تنبيه تحتوي هذه الصحيفة على آيات قرآنية وأحاديث نبوية، فالمرجو صيانتها عن أي امتهان

أبو الحسن الندوي حكيم الوسطية

د. حسن الأمراني ص 16

مفهوم التغيير في القرآن الكريم

د. سعيد شبار ص 4

بسم الله الرحمن الرحيم

أسسها المفضل فلواتي
رحمه الله تعالى

المحجة

نصف شهرية جامعة

almahajjafes@gmail.com

www.almahajjafes.net

المديرالمسؤول : د. عبد العلي حجيج • 15 جمادى الأولى 1435هـ – 17 مارس 2014م • العدد 416 • الثمن 3 دراهم

افتتاحية

حينما يحضر الوازع الديني...!

حينما يحضر الوازع الديني ينضبط كل شيء، وداخل كل شيء، ينضبط الإنسان، ومعه ينضبط ما يحيط به، لأن الانسان هو المسؤول عن هذا المحيط، فبصلاحه يصلح كل شيء، وبفساده يفسد كل شيء. ولا صلاح للإنسان ذاته إلا بصلاح نفسه: «ألا إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح لها سائر الجسد ، وإذا فسدت فسد لها سائر الجسد» ؛ ذلك القلب هو مركز الوازع الديني.

حينما يحضر الوازع الديني يحضر الرقيب الداخلي، فلا يُحتاج إلى أي رقيب خارجي، ولا إلى أي زاجر أو ناه أو آمر، كيفما كان شكله أو نوعه.

حينما يحضر الوازع الديني تُنجز الواجبات، وتُعطى الحقوق، بصورة كاملة، دون أي صراع أو نزاع، ودون أي عنف أو حقد.

حينما يحضر الوازع الديني يغيب النفاق ويحضر الإخلاص، يغيب الغش ويحضر الإتقان، يغيب الكسل ويحضر الجد والاجتهاد.

حينما يحضر الوازع الديني يحضر التآخي ويغيب الاصطدام، يحضر التعاون ويغيب التنازع، تحضر الوحدة وتغيب الفُرقة، تحضر المصلحة الجماعية وتغيب الأنانية الفردية.

حينما يحضر الوازع الديني يكثر الإنتاج، وتتقدم الأمة، ويصير الناس كلهم عباد الله إخوانا، لا فرق لعربي على أعجمي ولا لأحمر على أسود إلا بالتقوى.

ولكن أين هو ذلك الوازع الديني في هذا الزمن الذي غلبت فيه المادة وساد المال، حتى أصبح جل الناس عبيداً لهما، لا يأتمرون إلا بأوامرهما ولا ينتهون إلا بنواهيهما؟ لقد غاب الوازع الديني بغياب الدين الذي هو الأصل، أو لِنَقُل بتغييبه من الحياة الفردية والجماعية على حد سواء.

لم يعد الفرد ولا الجماعة ولا الهيآت يحتكمون إلى الدين، لقد غيَّبه العديد من الناس من مرجعياتهم، حتى أصبح الملتزم بتعاليم الدين حق الالتزام غريبا في وسطه ومحيطه.

غاب الوازع الديني رغم أن جل الناس يتحدث عن الدين ويدّعي العلم به، بل وقد يتَزَيَّى بِزيه مظهرا، لكن الجوهر فارغ ، بفراغه من الوازع الديني.

البقية ص 2

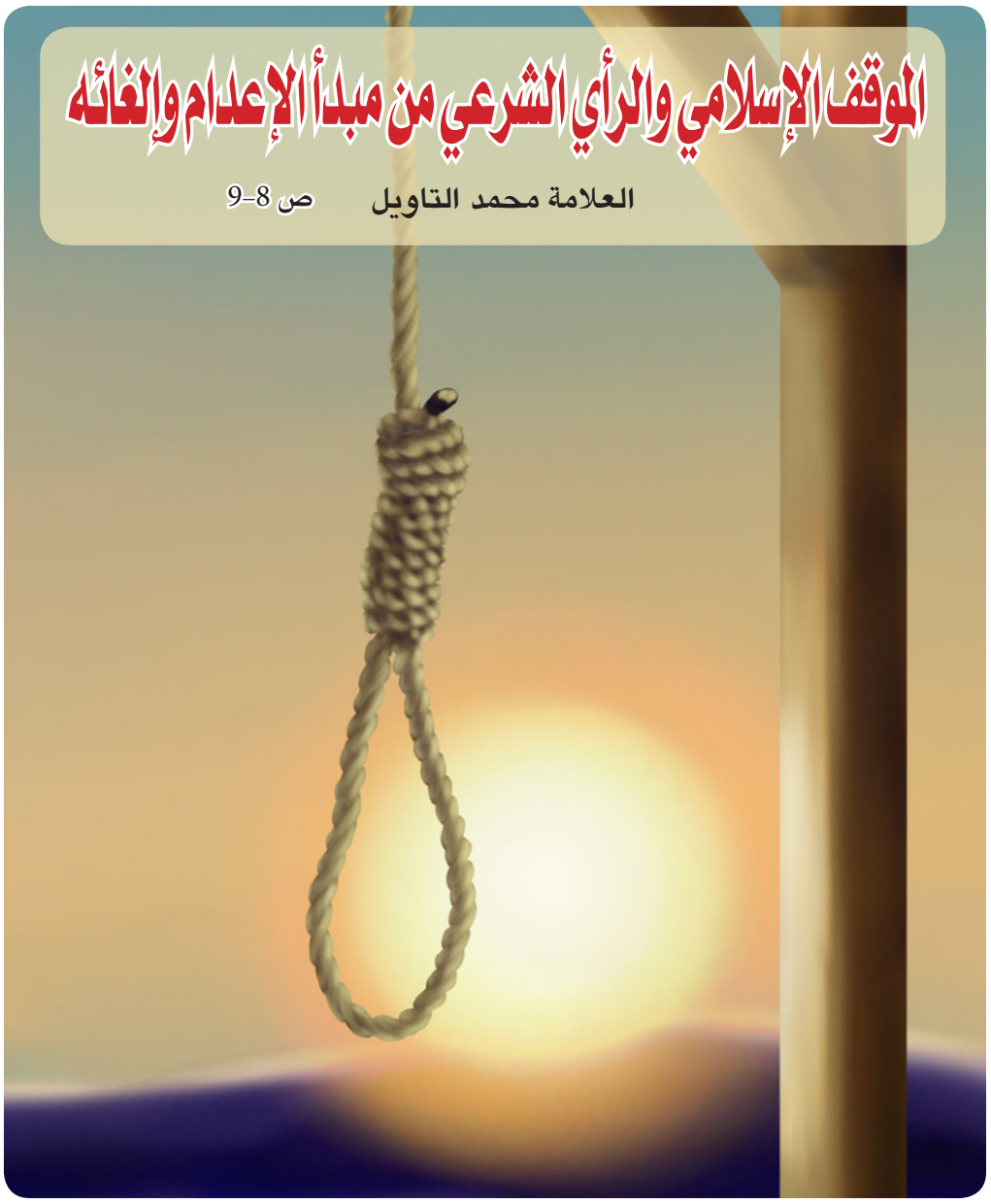

الموقف الإسلامي والرأي الشرعي من مبدأ الإعدام وإلغائه

العلامة محمد التاويل ص 8-9

تغطية خاصة

أول دكتوراه في الطب بالعربية بجامعة فاس

ص 11

على المغرب أن يحافظ على ريادته لإفريقيا

أ.د. عبد السلام الهراس ص 16

وسائل التربية في منهج رسول الله ﷺ 3

د. يوسف العلوي

سبق الحديث في العدد السابق عن بعض الوسائل التربوية التعليمية النبوية. ونواصل في هذه الكلمة الحديث عن وسائل أخرى معترفا بعدم إحصائي لكل الوسائل التعليمية التي استعملها الرسول ﷺ في تعليم أصحابه رضي الله تعالى عنهم. فمن أهمها :

6- السؤال :

الأسئلة مفاتيح العلوم، وإحسان طرح السؤال عند أهل العلم نصف الجواب، والذي لا يطرح السؤال إما مُسْتَحٍ أو متكبر، وهما معا لا يتعلمان، وإنما تميز العلماء بحضور الهم لديهم والرغبة لطرح الأسئلة الكثيرة وتدقيقها وتنظيمها، واختيار من يتوجه إليه بها والتأدب في إلقائها، ثم حفظ الأجوبة والبناء عليها وهكذا دواليك.

وانظر إلى حال حبر الأمة وبحر العلم عبد الله بن عباس رضي الله عنهما كيف كان يسمع بصحابي معه حديثا لرسول الله ﷺ فيذهب إليه فيجده قائلا فيجلس ببابه ينتظره فتسفه الريح فيتسخ ثوبه وجسمه فلا يبالي حتى ينال مراده، وعندما سئل عن هذا العلم كيف اكتسبه قال : بلسان سؤول، وقلب عقول.

ورسول الله ﷺ -وهو ينشئ أمة العلم، أمة "اقرأ" -استعمل أسلوب السؤال بشكل كبير في تعليمه لأصحابه وللأمة من بعدهم. والناظر في سيرته وأحاديثه يصعب عليه إحصاء الأحاديث والمواقف التي سأل فيها الحبيب ﷺ أصحابه أو أجاب عن أسئلتهم، فلا أملك إلا ذكر بعض النماذج ليقاس عليها، ذلك أن هذه الوسيلة جاءت في التربية النبوية على ضروب منها :

● الرسول ﷺ يسأل فيجيب الصحابة فيبني النبي ﷺ على جوابهم قاعدة تربوية ترسخ للأبد، ومثال ذلك قوله ﷺ : «أرأيتم لو أن نهرا بباب أحدكم يغتسل منه خمس مرات في اليوم، أيبقى من درنه شيء؟ قالوا : لا يبقى من درنه شيء، قال : فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا».

● الرسول ﷺ يسأل، فيجيب الصحابة بحسب علمهم مما لا يوافق مراد رسول الله ﷺ، فيصحح لهم المعلومة ويقيم لهم المفهوم ويوضح المنهاج ويرتقي بالفهم إلى درجات أعلى. تأمل هذا الحديث. قال عليه الصلاة والسلام يوما لأصحابه : أتدرون ما المفلس؟ قالوا : المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع. فقال عليه الصلاة والسلام : المفلس من أمتي يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي وقد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا. فيعطي هذا من حسناته وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار".

● الرسول ﷺ يسأل الصحابة وعندما يعجزون عن الجواب يجيبهم، ومثال ذلك عندما ضرب لهم مثل المؤمن بشجرة دائمة الاخضرار وسألهم عنها فما عرفوها فذكر لهم أنها النخلة، وكان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما حاضرا. وهو شاب. فقال لأبيه بعد ذلك : لقد وقع في نفسي أنها النخلة لكنني استحييت أن أجيب وسط شيوخ الصحابة. فقال له أبوه : أما لو أنك أجبت لكان أحب إلي من كذا وكذا.

● الصحابة يسألون ورسول الله ﷺ يجيب، وله في ذلك أنواع من الأجوبة تستبطن حكما عديدة منها :

● تشجيعه للسائل ببيان أهمية سؤاله كقوله لمعاذ بن جبل حين سأله عن عمل يدخل الجنة ويباعد عن النار، فقال عليه الصلاة والسلام : لقد سألت عن عظيم، وإنه ليسير على من يسره الله عليه، ثم أجابه في حديث طويل.

● جوابه كلّ سائل بما يناسب حاله لأن النفوس مختلفة، والاستعدادات متفاوتة والأحوال متنوعة، والرسول ﷺ ... يجيب كل سائل بما يشفي غليله حتى وإن تشابهت أسئلتهم : فمنهم من يحثه على عدم الغضب، ومنهم من يأمره بالبر بوالديه، ومنهم من يدله على الاستقامة...

والكلام عن هذا الأسلوب التربوي طويل عريض، وانظر حال الأمة بعد رسول الله ﷺ كيف انطلق علماؤها يجوبون بقاع الأرض يطرحون الأسئلة عن حاجات الأمة، ويجيبون بما ينفع الأمة فتطورت العلوم وازدهرت بشكل لم يسبق في التاريخ. وانظر إلى حال الأمة اليوم واعجب!.

7- الموعظة :

وهي من أهم الوسائل التربوية النبوية لأنها تستهدف القلوب مباشرة لتحدث فيها الانفعال اللازم لقبول غاية الموعظة وهدفها. ذلك أن الوعظ كما يشرحه الراغب الاصفهاني في "معجم مفردات ألفاظ القرآن" هو : زجر مقترن بتخويف، وهو التذكير بالخير فيما يرق له القلب. ولئن كانت التربية النبوية تهدف إلى إصلاح القلب لأن في صلاحه صلاح الجسد كله فقد استعمل الحبيب ﷺ هذا الأسلوب التربوي الناجح، أسلوب الوعظ لأنه يجمع بين أمرين : التذكير والزجر، والتذكير موقظ للقلب من الغفلة والزجر حادي القلب إلى العمل. "إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد".

لقد كان الرسول ﷺ واعظا في كل أحواله : واعظا في لباسه ومشيته وحركات أطرافه، واعظا في أكله وشربه، واعظا في كلامه وصمته واعظا في فرحه وغضبه... وكان الناظر إليه والجالس معه يتعظ بحاله ﷺ حتى إذا تكلم بالموعظة بلغ التأثير غايته. أنصت إلى سيدنا العرباض بن سارية رضي الله عنه وهو يروي لنا واحدة من مواعظه، العجيبة ﷺ يقول : وعظنا رسول الله ﷺ موعظة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون فقلنا يا رسول كأنها موعظة مودع فأوصنا، قال : أوصيكم بتقوى الله عز وجل والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبد حبشي، فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين تمسكوا بها، وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة»(رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح).

وانظر كيف أن الصحابي الجليل لم يذكر لنا موضوع الموعظة بل وصف لنا حالة المتعظين كيف ذرفت عيونهم استجابة لوجل قلوبهم، حيث تأثر منهم الباطن وانساب هذا التأثر على الظاهر؟! ثم كيف اغتنم الصحابة هذه الحال السامية الشفافة ليسألوا رسول الله ﷺ عن عمل يوازي ما هم فيه من شوق وانفعال؟ لأن القلوب أحوال "وإذا واتتك رياحك فاغتنمها"، فأشار عليهم الحبيب ﷺ بوصية عظيمة هي الفائدة العملية لهذه الموعظة حتى لا تتحول -كما هو حالنا- إلى حالة استرخاء وإفراغ شحنات واقعنا المرير ثم ننفض عن الموعظة صفر اليدين.

8- انتهاز المناسبات :

وهو من الوسائل التربوية النبوية الأكثر تأثيرا لأنه قائم على الاستفادة من الواقع الحقيقي المعيش لاستنباط التوجيهات التربوية المناسبة وهي بدون شك أعظم أثرا من الكلام المجرد، والنبي المربي ﷺ لم يكن يجمع أصحابه في أماكن مخصصة ليلقنهم مجموعة من المعلومات المجردة عن الواقع، بل كان يعيش معهم ويصحبهم ويغشاهم في نواديهم وأسواقهم ويزورهم في بيوتهم ويعلمهم في كل ذلك ما يهديهم ويزكيهم. ألا تراه حين أراد أن يغرس في قلب أصحابه سعة رحمة الله تعالى وعظيم عفوه ووده جل وعلا، كيف توسل إلى ذلك بالمرأة السبية حين وجدت وليدها الرضيع. قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : قدم على النبي ﷺ بسبي، وإذا امرأة من السبي يتحلب ثدياها، كلما وجدت صبيا في السبي أخذته فألصقته ببطنها، فقال رسول الله ﷺ : أترون هذه المرأة طارحة ولدها في النار؟. قالوا : لا والله وهي تقدر على أن لا تطرحه. فقال : والله. لله أرحم بعباده من هذه المرأة بولدها»(رواه البخاري ومسلم وغيرهما).

أما والله لو قعد أحدنا يتحدث عن رحمه الله تعالى سنين لما استطاع أن يبينها كما فعل النبي ﷺ في هذه الالتفاتة وهذه الاستفادة من هذا الحدث العادي -في نظرنا -حدث امرأة تبحث عن رضيعها فتلقمه ثدييها. ولكن التربية النبوية تحول الحدث العادي إلى درس تربوي واقعي بسيط الأسلوب، قليل الكلام، عظيم الأثر.

ولما أراد الحبيب إسكان هوان الدنيا في قلوب أصحابه حتى يقدروها قدرها ولا يغتروا بها، فعل ذلك بأسلوب واقعي عجيب، فعن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله ﷺ : مر في السوق داخلا من بعض العالية، والناس كنفتيه (أي جانبيه)) فمر بجدي أسك(أي صغير الأذنين) ميت، فتناوله فأخذ بأذنه ثم قال : أيكم يحب أن هذا له بدرهم؟ فقالوا : ما نحب أنه لنا بشيء، وما نصنع به؟ قال : أتحبون أنه لكم؟ قالوا : لا. قال ذلك لهم ثلاثا، فقالوا : لا والله لو كان حيا لكان عيبا فيه أنه أسك، والأسك : الذي ليس له أذنان فكيف وهو ميت؟ قال : فوالله للدنيا أهون على الله من هذا عليكم»(رواه مسلم).

فانظر إلى الحبيب المربي كيف يأتي أسواق الناس ومعه متربيه وهم كثير؟! وكيف يغتنم فرصة تربوية ما أظن أن ينتبه إليها إلا صاحب حس تربوي رباني عال؟! إنه جدي قبيح وميت قد يتأفف الناس من بشاعة منظره وخبث رائحته، ولكنه ﷺ يحمله بيده الشريفة ليكون واضحا لأصحابه، ويحاورهم فيه بلغة أهل السوق. وهم في السوق -وهي لغة يفهمونها جيدا. ويكرر عرضه التجاري هذا ثلاث مرات حتى لا يدع مجالا للشك أو التردد، وينصت إلى حجتهم في ترك الجدي الأسك الميت، حتى إذا اطمأن إلى ذلك ألقى إليهم بالدرس التربوي "فوالله للدنيا أهون على الله من هذا عليكم" فهل يبقى بعد هذا الدرس للدنيا موضع قدم في قلوبهم؟! ووالله إن الدنيا لكذلك. متعتها قليلة ناقصة منغصة، لا يستغنى بها وإنما يستغنى عنها.

افتتاحية (تتمة)

غاب الوازع الديني وغابت القيم الدينية والخلقية، فكثر الغش، وفشت الرشوة، وساد الظلم، وطغى الفساد، وانتشرت الجريمة، وعمت السرقة، وتنوعت أشكال الاعتداء والعنف، حتى أصبح الفرد منا في كثير من الأحيان لا يكاد يأمن على نفسه أو على أولاده، وخاصة في بعض الأوقات والأماكن. ولعل ما تُذيعه وسائل الإعلام أو تنشره من أخبار وصور لجرائم القتل والاغتصاب وغيرها من الجرائم مما تقشعر لهوله الأبدان ليس إلا وجها من تلك الوجوه القاتمة.

إن حضور الوازع الديني أو استحضاره من جديد عن طريق غرس القيم الدينية والخلقية في ناشئتنا قمين بأن يدفع عنا الكثير مما نعيشه من فتن اجتماعية وقلق نفسي، ويجعلنا مجتمعا آمنا مطمئنا: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾.

الآراء الواردة في مقالات الجريدة تعبر عن وجهة نظر أصحابها ولا تعبر بالضرورة عن رأي الجريدة

جريدة المحجة

■ المدير المؤسس : ذ. المفضل فلواتي

■ المدير المسؤول : د. عبد العلي حجيج

■ مسؤول الإخراج : رشيد صدقي

الموقع الإلكتروني : www.almahajjafes.net

الناسوخ : 944454 (0535)

عنوان المراسلة : حي عز الله، زنقة 2 رقم 3- فاس -المغرب

الهاتف : 931113 (0535)

الإيداع القانوني : 1994- 61

رقم الصحافة : 11/ 91

الترقيم الدولي : 3627- 1113

الطبع : إكو برانت - البيضاء

التوزيع : سابريس

محطات إخبارية - محطات إخبارية - محطات إخبارية - محطات إخبارية

اليابان: توفير غرف للصلاة والأطعمة الحلال بمطار "شوبو"

أعلن مطار "شوبو" بمدينة "ناجويا" عن خططه لتوفير غرف للصلاة والأطعمة الحلال، وذلك تلبيةً لحاجة المسافرين المسلمين، على إثر فتح المطار خط طيران جديد بينه وبين "ماليزيا"، وذلك ليأتي في قائمة المطارات اليابانية التي تلبي متطلبات المسلمين .

وتأتي هذه الخطوات في إطار وفود العديد من المسلمين على "اليابان" من "ماليزيا" و"إندونيسيا"، وغيرها من بلدان شرق آسيا، وفي إطار استعداد "اليابان" لأولمبياد 2020، ومن أجل خلْق بيئة صديقة للمسلمين الوافدين؛ حيث يبلغ المسلمون اليابانيون 120 ألف نسمة، بعد أن كانوا ألف نسمة فقط عام 1930

إفريقيا الوسطى: المسلمون يستعدون للهرب من البلاد

يواصل المسلمون في "إفريقيا الوسطى" تجمُّعهم في المسجد الكبير في العاصمة "بانغي"، وفي مناطق أخرى من البلاد؛ وذلك بهدف الترتيب لمغادرة البلاد للنجاة بأرواحهم بعد مقتل الآلاف منهم، ونهْب ممتلكاتهم على أيدي ميليشيا "أنتي بالاكا" المسيحية، في غضون ذلك قتلت القوات الفرنسية خمسة مسلحين يعتقد أنهم تابعون لحركة "سليكا". ويقول المسلمون المتجمعون: إنهم يخشون على أنفسهم من الاستهداف من قِبَل المسيحيين، ورغم ذلك فإن مغادرتهم للبلاد محفوفة بالمخاطر، وتحتاج إلى تأمين من قِبَل قوات عسكرية.

الصين: زيادة عدد الأئمة السيدات في المساجد

تشهد مقاطعة "هينان" التي تقع بالصين الوسطى أنشطة نسائية دينية واسعة؛ حيث يفوق عدد الأئمة والداعيات السيدات عدد الأئمة والدعاة الرجال على عكس ما هو الحال في معظم الدول الإسلامية. وأكدت الباحثة المسلمة "شوى تسينسيون" أن هذا يرجع إلى زيادة طلب السيدات المسلمات في "الصين" تعلُّم مبادئ الدين الإسلامي، وأضافت: إنه أولاً كانت السيدات المسلمات يتلقينَ الدروس الدينية، ومع زيادة عدد السيدات في المسجد رأينَ أنه من المناسب أن يكون لهن إمامٌ من نفس جنسهنَّ. وأكدت "شوى تسينسيون" وجود الداعيات السيدات في "الصين" منذ القدم، خاصةً في القرن الثامن عشر الميلادي. وعلى الرغم من إشاعة السلطات الصينية أن المسلمين في "الصين" يشكلون 20 مليون، فإن المسلمين يؤكدون أنهم يشكلون ما بين 60 إلى 100 مليون نسمة، بنحو 7,5٪ من نسبة السكان.

ألمانيا: أكبر مكتبة إسلامية في أوروبا

يعمل 20 مسلمًا تحت إشراف الدكتور "حسين الكير" في أكبر مكتبة إسلامية في أوروبا، مقرها في "ألمانيا"، وتعد مؤسسة مستقلة غير حكومية. وحتى يومنا هذا تَم إدخال وتسجيل ألف عنوان، ومن المتوقع أن يصبح فيها قريبًا مائة ألف عنوان، وأن تكون أكثر جاذبية للقراءة والمحاضرات، عن طريق إدخال البحوث العلمية والدراسات الإسلامية. وتَم التخطيط لهذا المشروع من "المركز الإسلامي الأوروبي" (KUDEM) الذي تَم رعايته من قِبَل معهد الدراسات الإسلامية الذي طرح الفكرة منذ خمس سنوات وحوَّلها إلى واقع وحقيقة. وتشمل المكتبة كتبًا باللغات المختلفة؛ كالعربية والتركية، والفارسية والإنجليزية، والألمانية والفرنسية، وفي مختلف المجالات؛ مثل: التفسير والحديث، والفقه والعقيدة، والتاريخ الإسلامي والفلسفة والأخلاق، وغيرها.

أستراليا: تخريج أول دفعة من حملة الماجستير في الدراسات الإسلامية

احتفل مركز الدراسات والحضارة الإسلامية بـ"جامعة تشارلز ستارت" الأسترالية بتخريج أول دفعة من حملة درجة الماجستير، الذين تتراوح أعمارهم بين 25 و83 عامًا، ويحملون العديد من الجنسيات والخلفيات العرقية والأكاديمية. وقد أعرب الدكتور "لورانس ويليت" - رئيس الجامعة - عن تهنئته للخريجين، مؤكدًا أن دورهم بما يحملونه من درجة علمية صار تطويرًا لأستراليا. ويعد برنامج الماجستير ثمرة تعاون بين الجامعة وأكاديمية العلوم الإسلامية والأبحاث منذ عام 2009، ليتمخض عنه أول برنامج تعليمي إسلامي معتمد.

اتفاق إيراني تركي على حل الأزمة الإنسانية في سوريا

صرح مساعد وزير الخارجية الإيراني في الشئون العربية والإفريقية حسين أمير عبد الله يان، بأن إيران وتركيا اتفقتا على المساعدة في حل الأزمة الإنسانية في سوريا، وجاءت هذه التصريحات أثناء اجتماعه مع وكيل وزارة الخارجية التركية فريدون سينيرلي أوغلو. ونقلت وكالة أنباء "ايرنا" الإيرانية عن عبد الله يان قوله "إن إيران وتركيا على أتم استعداد للتعاون من أجل إنهاء الأزمة السياسية في سوريا"، مضيفا أنهما اتفقتا على تسريع إيصال إمدادات الإغاثة للشعب السوري.

صحتك

نصائح لصحة جيدة

● الإكثار من شرب الماء. فالماء ليس منبع الحياة فحسب، وانما هو عنصر هام يساعد على إطالة العمر واكتساب الصحة. ويؤدي عدم شرب الماء بكمية كافية إلى الاصابة بأمراض عديدة، لهذا يجب المواظبة على شرب كمية جيدة من الماء يوميا.

● اتبع نموذج الهرم المقلوب بالنسبة للعادات الغذائية وكمية وجبات الطعام. فالفطور هو اساس الهرم وقاعدته الاكبر ويجب ان يكون اهم وجبة اساسية لجسمك، اما الغداء فيجب ان تتناول فيه كميات جيدة متوازنة من الغذاء الصحي فهو يشكل منتصف الهرم. اما العشاء فهو قمة الهرم ويجب ان تكون كميته قليلة وخفيفة.

● تذكر اهمية إزالة الضغط والتوتر. وتعتبر الابتسامة عدو الضغط فابتسم للحياة ولا تقلق بسبب أمور بسيطة، بل عش حياة مريحة مما يمكنك من إختيار الأمور الهامة بالنسبة لك كي تحقق حلم طول العمر.

لا تنس مساعدة الآخرين. فيمكنك أن تساعد الفقراء وتقدم الأطعمة للجائعين، وتمد يد العون لمن يعيشون في ازمات ومشاكل. وعندما ترى سعادة الغير ستشعر بالمزيد من السعادة انت ايضا.

● لا بد من التفاؤل. التفاؤل يجعل الإنسان يحافظ على نفسية جيدة وعادات جيدة ويزوده بالطموح والقوة أثناء مواجهة الصعوبات.

● الزهد في الحياة. عليك ان تقلل من الاتكال على الغير وتختار اختيارات بسيطة مفيدة لصحتك. مثلا من الافضل ان تختار شرب الماء بدلا من المشروبات الغازية، وان تمشي بدلا من قيادة السيارة، وان تطبخ بنفسك او تتناول طعام البيت بدلا من أكل وجبات المطاعم. وهذه الخيارات تجعل جسمك أكثر حرصا على الاسترخاء والراحة.

● أظهرت دراسة أمريكية أن الصحة النفسية لدى اولئك الذين يحبون أهلهم هي جيدة جدا وافضل بكثير من غيرهم، وهذا يمكنهم من تحقيق حلمهم بصحة جيدة. اما السر في ذلك فهو أن حب الأهل يولد لدى الانسان الشعور بالمسؤولية من اجل الحفاظ على صحتهم.

● اليوغا والتأمل. تمكنك رياضة اليوغا من تحقيق الإسترخاء لكامل عضلات الجسم وتساهم في القضاء على جميع السموم الموجودة داخل جسم الانسان عن طريق حركات مستمرة. واليوغا ايضا تشجع على التأمل مما يجعل ذهنك أكثر هدوءا.

اصدار قانون في مصر برفض الطعن في الانتخابات الرئاسية

أصدر الرئيس المصري المؤقت قرارا بقانون ينظم الانتخابات الرئاسية ويحصن قرارات اللجنة العليا للانتخابات من أي طعن. وقال علي عوض المستشار القانوني للرئيس المؤقت إن هذا القانون يفتح الباب أمام اللجنة العليا للانتخابات لتحديد موعد أول انتخابات رئاسية في مصر منذ إطاحة الرئيس الإسلامي محمد مرسي في 2013. ويعد وزير الدفاع المصري المشير عبد الفتاح السيسي الأوفر حظا للفوز في انتخابات الرئاسة التي سينافسه فيها اليساري القومي حمدين صباحي وهو الوحيد الذي أعلن حتى الآن ترشحه في مواجهة السيسي. وقال المشير عبد الفتاح السيسي وزير الدفاع المصري الثلاثاء إنه "لا يستطيع أن يدير ظهره عندما يجد الغالبية تريده أن يترشح لانتخابات الرئاسة المقبلة" وإنه سيتخذ الإجراءات الرسمية خلال الأيام المقبلة.

المكسيك: ازدياد أعداد معتنقي الإسلام في المكسيك

أكد تقرير نُشِر من قِبَل معهد "PEW" للدراسات بالعاصمة المكسيكية، ازدياد أعداد معتنقي الإسلام في "المكسيك"، ويظهر التقرير أسبابًا متعددة لاعتناق الإسلام، من أهمها "التوحيد". وقالت "مارتا ألاميلا" - فتاة مكسيكية تبلغ 23 عامًا -: طالما اعتقدت أن هناك قوة أكبر، ولم يكن لدي أدنى شك في وجود الله، ولكنني كنت بحاجة إلى الإجابة عن جميع تساؤلاتي. وأضافت: وكانت كل معلوماتي عن الإسلام من خلال تقارير التليفزيون، وكانت في معظم الأحوال لا تتفق مع الواقع، ولكن بعد أن قرأت القرآن وتحدثت مع المسلمين، وجدت أن الإسلام يجيب عن جميع تساؤلاتي. وعرفت أن الإسلام دين جميل، يجيب عن جميع التساؤلات بالمنطق، وبعد أن درست الدين الإسلامي خلال 6 أشهر اعتنقته.

الولايات المتحدة: طلاب وأسر أوهايو يستلهمون دروس السيرة النبوية

نظمت "جمعية الطلاب المسلمين" بولاية "أوهايو" الأمريكية مؤتمرًا ضم العديد من الطلاب والأسر المسلمة، وكان المؤتمر عن استلهام الدروس والعبر من السيرة النبوية، تحت عنوان: "خطبة الوداع". وقد شارك العديد من الدعاة والعلماء ضمن فعاليات المؤتمر بكلمات عن الوحدة والمساواة، ومكانة المرأة وحقوقها في الإسلام.

كما أن المؤتمر شارك في إعداده وتنظيمه كثير من المسلمين بتبرعاتهم التي موَّلت تذاكر الحضور؛ حيث بلغت قيمتها 15 دولارًا، وفقًا للجنة التي تولَّت التنظيم والإشراف على الإعلان عن الفعاليات ودعوة الدعاة والمسلمين إلى الحضور.

مفهوم التغيير في القرآن الكريم

د. سعيد شبار

1- توطئة :

للوقوف على المعاني والدلالات الشرعية التي جاء بها الوحي الخاتم المتمم والمكمل لما تقدمه من الوحي، المصدق والمهيمن والمحفوظ بحفظ الله تعالى له، وهذه كلها من خصائصه ومحدداته المنهاجية والمعرفية، يجدر بنا الوقوف دائما على المعاني والدلالات اللغوية النى كانت تحملها الألفاظ من قبل. فقد نزل القرآن الكريم بلسان عربي مبين، هو اللسان الذي كانت العرب تعرفه حق المعرفة، وبه وعليه انبنى كيانها الاجتماعي والتواصلي والأدبي.

ونحن بين يدي مفهوم "التغيير"، أحد المفاهيم الأساسية المركزية والمحورية في الاعتبار الشرعي، **يجدر بنا كذلك الانتباه إلى التغيير الذي أحدثه القرآن الكريم وأحدثته السنة النبوية على مباني ومعاني الألفاظ التي كانت متداولة، والذي كان مدخلا من أهم مداخل تغيير الوعي والفكر والأنفس والقيم والمجتمع..** ولقد ميز العلماء قديما بين الاسم اللغوي والاسم الشرعي، كما فعل ابن فارس في كتابه القيم "الصاحبي في فقه اللغة". أو بين "الوضع اللغوي"، و"الوضع الشرعي"، أو "الحقيقة اللغوية" و"الحقيقة الشرعية "، و"العرف العام" والعرف الخاص" كما فعل آخرون.

والمراد من ذلك كله محاولات رصد التغيير الذي طرأ على بنيات الألفاظ وعلى معانيها ودلالاتها. وكما يتوجب التمييز في هذا المستوى بين البناء اللغوي والبناء الشرعي، فإنه يتوجب كذلك التمييز في مستوى لاحق بين البناء الشرعي والبناءات الاصطلاحية اللاحقة لدى أهل المدارس والمذاهب والفرق والطوائف.. التي هيمنت استعمالاتها وانتشرت، وأمست مؤطرة لفكر وثقافة وتدين المسلمين عوضا عن المعاني والدلالات الشرعية الأصل التي يفترض أن ترافق اللفظ والمفهوم طوال رحلته ووجوده. وذلك لأنها من المطلق الذي يستوعب الزمان والمكان، وليست من النسبي الذي يستوعبه الزمان والمكان، إذ كل مفردة من القرآن لها كل خصائص القرآن في الاستعمال القرآني.

من هذا المنظور -على وجازة القول فيه- سنحاول أن نقتبس بعضا من دلالات ومعاني مفهوم التغيير من القرآن الكريم ومن السنة النبوية الشريفة، أي من الأصلين المصدرين المؤسسين للمعرفة، وليس من الأصول أو المصادر التي أسستها المعرفة في التداول التاريخي. هذا مع مراعاة البناء المنهجي السنني والتكاملي وفق المحددات والخصائص المفهومية في القرآن كما ألمحنا إليها سلفا.

2- بعض المعاني والدلالات اللغوية:

أهم ما يمكن أن نقف عليه بخصوص الدلالة اللغوية لمادة "غ ي ر" مما له علاقة بمرادنا هنا، قولهم : تغير الشيء عن حاله، تحول . وغيره بدله وحوله، كأنه جعله غير ما كان.

هذا بالإضافة إلى دلالات واشتقاقات ليست مرادة، كالغيرة وغيرها. وذلك يعني فيما يعنيه أن **التغيير في اللسان العربي قبل نزول القرآن الكريم لم يكن تداوله شائعا بالمعاني والدلالات التي حملها فيما بعد، والتي تهم الأنفس والمجتمعات والقيم والأفكار.. وإنما كان ارتباطه بالمعاني الحسية المظهرية المرتبطة بحياة البدو والترحال في الغالب. وهو معنى قريب من قول الله تعالى في كتابه العزيز على لسان إبليس ﴿ولآمرنهم فليغيرن خلق الله﴾(النساء : 119)، وقوله تعالى واصفا نعيم الجنة: ﴿فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه﴾(محمد : 15).**

3- من معاني التغيير في القرآن، الكريم:

معنيان كبيران تدل عليهما آيتان كريمتان مختلفتان لفظا لكنهما متحدتان قصدا، إحداهما وردت في سياق الإيجاب والسلب والثانية في سياق السلب، الأولى تغيير من الحالة السلبية إلى الإيجابية أو العكس. والثانية تغيير من الحالة الإيجابية إلى الحالة السلبية. ومدخل التغيير في الحالتين معا: النفس. وغاية التغيير ومقصده: الصلاح والاستقامة على أمر الله تعالى ونهيه، ومجالات التغيير في الآيتين معا. "ما" المستغرقة لأحوال النفس كلها ولأحوال الواقع كله.

أما **الآية الأولى فقوله تعالى : ﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم﴾(الرعد : 11)**

والآية نص في أن هنالك تغييرين، أحدهما من الله جل جلاله، والثاني من الناس. والعلاقة بينهما سننية سببية متلازمة، هي كترتيب النتيجة على مقدماتها. فحسب سنن الله عز وجل الجارية في المخلوقات، الناظمة والضابطة لأحوالها، لا بد من الأخذ بالأسباب. وإذا كان ذلك جار وجائزاً على الأنبياء أنفسهم، الذين اصطفاهم الله جل جلاله لرسالاته، فهو فيمن دونهم أوجب وآكد ضرورة. **فتغيير الإنسان جزئي مدخله النفس، وهو سبب. وتغيير الله تعالى كوني شامل مستوعب لأحوال الإنسان النفسية والمادية المحيطة به، وهو نتيجة.**

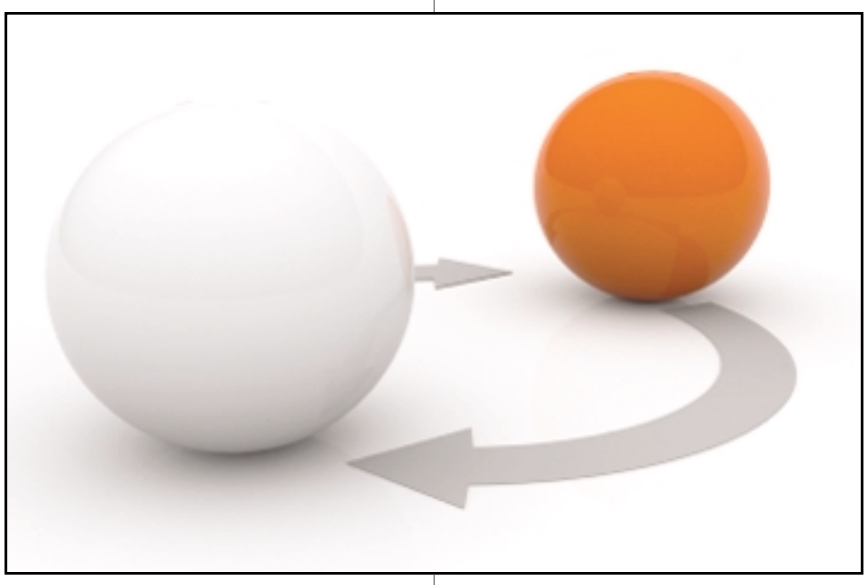

وهذه المطابقة هي ما نص عليه العلماء من تلازم سنن الله تعالى الدينية الشرعية وسننه الكونية القدرية، حيث رتبت إحداهما على الأخرى ترتيبا سننيا منهجيا محكما. كما قال تعالى : ﴿ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون﴾ (الأعراف 96). وقوله: ﴿وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا لنفتنهم فيه ومن يعرض عن ذكر ربه نسلكه عذابا صعدا﴾(الجن :16 - 17).

فإقامة سنن الله عز وجل الدينية الشرعية التي هي هداية الرسل والرسالات، تستتبع ضرورة إنعاما إلهيا كونيا قدريا بالخير والبركة، وتعطيلها يستتبع عقوبات إلهية بحجم ومقدار الجحود والإنكار والتعطيل. وكل قصص الأمم الغابرة الهالكة والأخرى الآمنة المطمئنة التي قص علينا القرآن منها شواهد في هذا الباب. فلابد من مراعاة هذا الضابط السنني أولا.

أغلب المفسرين للآية المتقدمة على قول: **أن الله لا يغير ما بقوم من النعمة والعافية حتى يغيروا ما بانفسهم من طاعة الله جل وعلا. وهو ما يمكن عكسه أيضا، أي أنه سبحانه لا يغير ما بقوم من النقمة والخذلان حتى يغيروا ما بانفسهم من الغواية والعصيان.**

وكما ذهب الإمام القرطبي في تفسيره - في تنبيه جيد بين يدي الآية - ، إلى أن العقوبة لا تنزل على أعيان العصاة ضرورة، فقد تكون بسبب من غيرهم إذا تفشت الفاحشة واستفحلت المعاصي . ولقد سئل النبي ﷺ : «أنهلك وفينا الصالحون؟ قال نعم إذا كثر الخبث»(أخرجه مسلم). وذلك ما يوسع أيضا من دائرة المسؤولية على النفس وعلى الغير، وينسجم مع مفهوم الشهادة على الناس، والدعوة إلى الخير، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والأخذ على أيدي الجاهلين، كما ورد في حديث السفينة لما قال الذين في أسفلها : «لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا"، فكان التحذير والتنبيه : «فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعا»(أخرجه البخاري).

فتلازم تغيير ما بالنفس، مع التشديد والتأكيد على شمول واستغراق "ما" لكل أحوال النفس الإيمانية والفكرية، القولية والفعلية، الخلقية والسلوكية...الخ مع ما بالقوم، مع التشديد والتأكيد نفسه على شمول واستغراق "ما" لكل أحوال القوم الذين جاءوا في سياق النكرة، وذلك كما قيل إفادة للتعميم، أي لكل ما يحيط بهم في حياتهم المادية الدنيوية، من التكريم في الذات إلى تسخير المخلوقات والكائنات، وصلاحهم في حالهم هو نفسه فلاحهم في مآلهم. ذلك التلازم يجعل من صلاح النفس علة تدور مع حكمها الذي هو التغيير وجودا وعدما كما يقول الأصوليون.

أما الآية الثانية: فقوله تعالى: ﴿ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم وأن الله سميع عليم﴾(الأنفال 53).

وهي مثل الأولى في سننيتها ودلالتها وقصدها، وإن نصت على النعمة تحديدا، إذ كل **فضل الله تعالى على عباده نعم أنعم وينعم بها عليهم. وكما أن الوضع السيئ ينقلب إلى حسن بإعمال سنن التغيير، فإن الوضع الحسن يمكنه أن ينقلب إلى سيئ، والنعمة يمكنها أن تزول، بإهمال سنن التغيير والانقلاب على قيم الخير والصلاح.**

ذهب الإمام الشوكاني في تفسيره في التماس معنى الآية إلى " أن ذلك العقاب بسبب أن عادة الله عز وجل في عباده، عدم تغيير نعمه التي ينعم بها عليهم حتى يغيروا ما بأنفسهم من الأحوال والأخلاق بكفران نعم الله جل وعلا ونمط إحسانه وإهمال أوامره ونواهيه. وذلك كما كان من آل فرعون ومن قبلهم، ومن قريش ومن يماثلهم من المشركين. فإن الله تعالى فتح لهم أبواب الخيرات في الدنيا ومن عليهم بإرسال وإنزال الكتب، فقابلوا هذه النعم بالكفر، فاستحقوا تغيير النعم كما غيروا ما كان يجب عليهم سلوكه والعمل به من شكرها وقبولها."

ومثل هذا في القرآن وردت فيه آيات كثيرة كما في قوله تعالى: ﴿وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم، ويعفو عن كثير﴾(الشورى : 30)..

﴿ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين﴾(يوسف : 110)..

﴿وإذا أراد الله بقوم سوء فلا مرد له وما لهم من دون الله من وال﴾(الرعد :11).

كما أن ضمائم التغيير في القرآن الكريم كثيرة يندرج فيها كل خطاب وارد عن الإصلاح والإحياء والهداية والاستقامة.. وقبل ذلك الإيمان والتقوى.. فكل ما يسهم في تغيير النفس من حال المعصية إلى حال الطاعة، ومن حال الانحراف إلى حال الاستقامة، هو مراد مضموم إلى معاني التغيير ودلالاته الواسعة.

علم أصول الفقه: وظيفته وحاجة الأمة إليه (*) 2

أ. د. مصطفى بن حمزة

(من خلال ما سبق ذكره في العدد الماضي يلاحظ) أن هذا العلم هو علم تدقيق الأشياء علم ضبط المفاهيم وعلم تنظيم الأفكار أو علم تنظيم التفكير، وهذا أمر أصبحنا في حاجة ماسة إليه خصوصا بعد أن كثر المتكلمون في الشأن الديني، أصبحنا محتاجين إلى من يتكلم ولكن من خلال قاعدة أصولية. أحد الأشخاص قال بأن فلانا اجتهد في كذا وكتب في كذا وكذا، وهو ممن عرفوا بأنهم يفتون وينشرون ويكتبون في أشياء كثيرة... وأراد السائل أن ينجز بحثا عن هذا الشخص فقلت له: هذا طبيعي، حقك أن تكتب وتقوم ببحث في هذا، ولكن سأطالبك بشيء واحد، وهو أن تضع تقديما للأصول التي اعتمدها هذا الشخص، التي على ضوئها كان يستنبط.. فبحث هذا الطالب، وبعد بحث طويل رجع إليّ ليقول لم أجد له أصلا معروفا. قلت: إذن كان يتكلم وانتهى الأمر. فهذا ليس استنباطا لأن الذي لا يبرز أصوله الاستنباطية ليس له منهج الاستنباط.

المذاهب الفقهية اجتهادات تنطلق من الكتاب والسنة:

الناس اليوم يتحدثون عن المذاهب الفقهية، والمذاهب الفقهية ليست تكتلات لأفكار، هي عبارة عن باقات اجتهادية، فالمذهب المالكي مثلا له ستة عشر أصلا (وهي للإشارة: القرآن، السنة، الإجماع، القياس، الاستدلال، الاستصحاب، سد الذرائع، الاستحسان، قول الصحابي، المصلحة المرسلة، عمل أهل المدينة، الاستقراء، الأخذ بالأخف، مراعاة الخلاف، العرف، العادة) ، فبهذه الأصول كان المذهب مذهبا.

المذهب المالكي ليس قول مالك بل هو مدرسة.وهو أقوال متوالية متتالية، ولكن وفق منهج في الاجتهاد، لو حاد الإنسان عن تلك الأصول لما كان من حقه أن يسمي نفسه مالكيا، ونفس الأمر بالنسبة للحنفية والحنبلية والشافعية، هذه مجموعات أصولية، لذلك أنا أقول: الذين لا يريدون الآن أن يتحدثوا عن تجميع الأمة وتوحيدها في الاجتهاد والاستنباط في الأفكار يحاولون في الحقيقة عبثا. أحد الأشخاص، (وهو د. مصطفى محمد الشكعة) كتب عن (إسلام بلا مذاهب)، هؤلاء الذين كتبوا عن الإسلام بلا مذاهب ينتهون إلى إسلام بكل المذاهب، لأن المذاهب ليست أقوالا اجتهادية معينة، المذاهب هي مجموعات اجتهادية، حينما تريد أن تتحدث عن مجموعة اجتهادية معينة فإن من الطبيعي أن تكون لها تلك النتائج الفقهية المعروفة.

حينما يتحدث (عدد من) طلاب العلم وبعض قراء العلم الذين لم يطلبوه من الشيوخ وإنما قرأوه، حينما يتحدثون عن هذا الأمر في الأمة الإسلامية، يتصورون أن بالإمكان تنميط الأمة، وأن لا يبقى هناك أي توجه وأي مدرسة وأن ذلك كله يجب أن يتوحد. لذلك قد تسأل الإنسان ما هو مذهبك؟ يقول أنا ليس لي مذهب، مذهبي الكتاب والسنة، وهل هناك من يقول غير هذا؟ هل هناك من يقول بأن لي مذهبا غير الكتاب والسنة؟. لكنني لا أسألك في العموميات، أسألك في خصوصيات ما تقول.. وأقول لك ما قولك في خبر الآحاد، أتخصص به العموم أم لا ؟ فيقول: لا أعرف هذا الكلام. قلت: إذا أنت خارج الساحة.

لأن هذا الكلام جميل جدا ولا أحد يتصور أن عالما يرضى أن يكون مذهبه مؤسسا على غير الكتاب والسنة، ولكن ليس الأمر هاهنا، الأمر في التعامل بناء على هذه الأصول.

نماذج من الاجتهادات وفق الأصول:

سأذكر لكم مثلا أصلا واحدا، هناك أشياء -كما ذكر ابن السيد البطليوسي- أوجبت الاختلاف، **فالاختلاف لم يكن بالتشهي، لم يكن شيئا تقتنصه الأمة وتفتعله.** مثال ذلك العموم في القرآن الكريم؛ الآية التي تأتي عامة فإنها تدل على كل أفرادها لكن القرآن قطعي في ثبوته، قطعي في دلالته على الفرد في العموم، لكن هل القرآن قطعي في دلالته على جميع أفراده أم لا؟ معناه: لفظ العام هو لفظ يستغرق الصالح بغير حصر، فاللفظ العام (المومنون) كل الناس مشمولون بهذا الاسم ،كل من توفر له شرط الإيمان فهو من المؤمنين بلا حصر، كل من صلح له ينضوي تحت هذا المعنى، هذا حديث جميل لكن دلالة هذا العام على أفراده هل هي قطعية أم ظنية؟ بعض الناس لم يطرح هذا السؤال أصلا وهو جزء من الخلاف الفقهي.

أبو حنيفة يقول إن هذا العام دال على كل أفراده دلالة قطعية، وبالتالي فخبر الآحاد عنده لا يرقى ولا يسمو إلى أن يخصص العموم في القرآن الكريم، القرآن عنده عام وقطعي في دلالته، لكن لا يخصص إلا بآية أخرى أو بحديث متواتر. أما الإمام مالك فيرى أن العام يدل على أفراده دلالة ظنية، ولكن مع ذلك لم يكن يخصص بكل حديث آحادي. في المقابل كان هناك أناس يرون أن كل حديث آحادي صالح لأن يخصص العموم في القرآن، كمْ من مذهب في هذا؟ ثلاثة مذاهب وهذا أمر طبيعي، ثلاثة توجهات؛ فأما الذي قال بأن القطعي لا يخصص بالآحادي، وهو أبو حنيفة رحمه الله تعالى، فله بسبب هذا فتاوى خاصة، فهو مثلا لا يمكن أن يستثني الخضراوات من الزكاة، - وهناك حديث "ليس في الخضراوات صدقة"، وهو موجود في مجمع الزوائد-، لا يمكن ذلك نظرا للعموم في القرآن الكريم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ ﴾(البقرة : 267). أي من كل ما أخرجنا لكم من الأرض، هل تستطيع أن تخصص أو تستثني؟ فأبو حنيفة رحمه الله تعالى يقول: هذا الحديث لا يستثني، فتبقى الخضراوات مشمولة بالزكاة، فالحديث آحاد لا يرقى إلى ذلك. أما الإمام مالك فلم يكن ممن يخصص العموم بكل حديث، بل كان يخصصه إذا تقوّى، يخصص القرآن بالحديث الآحاد لكن بشرط أن يتقوَّى الحديث بغيره.

المذهب المالكي ليس قول مالك بل هو مدرسة وهو أقوال متوالية متتالية، ولكن وفق منهج في الاجتهاد، لو حاد الإنسان عن تلك الأصول لما كان من حقه أن يسمي نفسه مالكيا، ونفس الأمر بالنسبة للحنفية والحنبلية والشافعية، هذه مجموعات أصولية

ومقويات الحديث الآحاد كما ذكرها القرافي هي خمسة عشر نوعا، ومن أهم وأبرز ما كان مالك يستند إليه ويعتمد عليه عمل أهل المدينة، ويعتبره مساندا للحديث، إذن فالحديث ظني في أصله ولا يرقى إلى درجة القطعية، فحينما ينضاف إليه وينضم إليه عمل أهل المدينة يتقوَّى. وهذا السبب هو الذي يجعلنا نفهم لماذا يخصص مالك مثلا العموم مرة ولا يخصصه مرة أخرى، كقوله تعالى: ﴿قُلْ لاَ أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلاَّ أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ﴾ (الأنعام : 145). فالمحرمات في الآية أربعة، فهي عامة، إذن فلا تطلب محرمات أخرى بعد هذه الآية إلا هذه الأشياء، ولكن عندنا أحاديث نأخذ بها، حديث فيه شقان وفيه أن النبي ﷺ "نهى عن كل ذي ناب من السباع وعن كل ذي مخلب من الطير"، وخصص مالك بحديث ولم يخصص بآخر؛ أما كل ذي مخلب من الطير فإنه تعامل معه على أساس أن عمل أهل المدينة لم يسنده، ولذلك بقي غير معمول به، أما ذو الناب من السباع فإن كل ذي ناب من السباع من الحيوانات المفترسة هو محرم ويخصص العموم في قول الله تعالى: ﴿قُلْ لاَ أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا﴾، إذا فمرة خصص ومرة لم يخصص.

هذه صناعة، **فالفتوى صناعة**، هل تقول لمالك حينما لم يخصص بأن النبي ﷺ نهى عن كل ذي مخلب من الطير، وأجاز الطير مطلقا تقريبا، ولو اختلف قوله في الهدهد والسرد وخصص بذي الناب من السباع، وبأن سباع الطير هي التي لا تؤكل، هل نعتبر بأنه عطّل الحديث أو أنه لم يعمل به؟؟ إذن هذا الأمر هو الذي ينسجم مع مذهبه في الموضوع، فلو أردنا أن نتقصَّى هذا الأمر في كل الخلافات الفقهية لوجدنا **أن الفقهاء لم يكونوا يتعمدون الخلاف أو النشوز أو الشذوذ، وإنما كانوا يخضعون لمنهج أصولي وذلك المنهج هو الذي كان يقودهم إلى ما قضوا به.**

وصل الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

(*) من المحاضرات التي ألقاها العلامة د. مصطفى بن حمزة بمسجد البعث الإسلامي بمدينة وجدة.
أعدها للنشر الأستاذ امحمد رحماني.

خطبة منبرية

دور المساجد في حياة المسلمين (*)

ذ. امحمد رحماني

الخطبة الأولى

.....أما بعد :

فيقول الله تعالى في محكم كتابه المبين ﴿في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة﴾

أشارت الآية الكريمة إلى فضل المساجد، وهذا الفضل يرجع إلى أنها بيوت لله، وفيها تؤدى الصلوات والعبادات، وفيها يوطد الإنسان علاقته بربه، ولذلك كان للمسجد تأثير بالغ في حياة الناس.

ونتكلم في هذه الخطبة عن أنواع تأثير المسجد في حياة الناس:

● التأثير الديني: المسجد هو أول مكان اتصلت فيه السماء بالأرض وذلك في غار حراء حينما كان يأتي النبيَّ ﷺ جبريل عليه السلام فيتعبد فيه الليالي ذوات العدد، ففيه نزلت الآيات الخمس الأولى من سورة العلق وهي من أول ما نزل من القرآن الكريم، فهذا الغار جدير بأن يعد في المساجد وإن سبق عصر المساجد وإن لم يصح أن النبي ﷺ سجد فيه إلا أنه يجوز اطلاق المعبد عليه. لأن النبي ﷺ كان يتعبد فيه، ومن المعروف فقهيا جواز تسمية المسجد بالمعبد كجواز تسميته بالمركع، ولكن لفظ المسجد غلب عليه تسمية، ولهذا الغار فضل على أمة الإسلام. ففيه جاءنا النبي ﷺ بالقرآن الكريم وفيه التقى بجبريل عليه السلام، فأصبح للمسجد الأثر البالغ في حياة الناس الدينية. ففيها يصطف الناس لرب العالمين، قال تعالى: ﴿وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد﴾ وفيه يتعلم الناس أمر دينهم ويوثقون صلاتهم بربهم ويستمعون لكلام ربهم ويؤدون صلاة فرضهم، فهو مكان الطهر قال ﷺ: "وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا" وهو مكان الحب، قال ﷺ: "أحب البلاد إلى الله مساجدها"، وهو مكان الفرح قال ﷺ: "أعلنوا النكاح في المسجد" وهو مكان الأمن قال ﷺ: "إن الله ضمن لمن كانت المساجد بيته الأمن".

لكل هذا كان جزاء من يبني المسجد الجنة.

● الدور السياسي: كما أن للمساجد دورا سياسيا بارزا. فهي من أنقذت دولا كثيرة من الانهيار السياسي حينما فقدت الدولة مؤسسات الحكم والإمارة والقضاء رجعت إلى المساجد فصيرتها أماكن قضاء وحكم بين الناس، وما عهد العراق عنا ببعيد حينما سقطت الدولة وانتشرت السرقة فتدخلت المساجد وأرجع الناس المسروقات ووضعوها في بيوت الله تعالى حتى يسترجعها أهلها، والمساجد هي من حولت المغول من بشر يخربون البلاد ويهلكون العباد ويهدمون المساجد إلى قوم يبنون البلاد وينصرون العباد ويشيدون المساجد، فالمساجد هي من جعلت أحفاد هولاكو يخرجون بأنفسهم مجاهدين في سبيل الإسلام حاملين رايته بعد أن كانوا يحاربونه، وما رمز الهلال فوق المنائر والصوامع إلا دليل على حبهم للمساجد ودفاعهم عنها بالغالي والنفيس .

● التأثير العمراني: فالمساجد أجمل ما تقع عليه عين الإنسان في عالم الإسلام. فسواء كنت في قرية أو في مدينة فهي تضيف إلى المنظر عنصرا من الجمال والجلال الروحي لا يتأتى له بدونها، فهي تزيل الوحشة عن تواضع مباني القرية وصغرها وتنفي الجمود عن غرور مباني العواصم وتطاولها فهي كالقلب النابض بالنسبة للإنسان .

الخطبة الثانية

عباد الله:

● التأثير الاجتماعي: ففي المساجد يتعارف الناس ويتعلمون ويتداوى المرضى، فالمساجد قديما كانت تضم مدرسة ومستشفى وسبيل ماء، فهي دار

المسجد مكان يجمعنا وما سمي الجامع جامعا إلا لأنه يجمعنا وهو المكان المناسب لحل مشاكلنا فلا نجعل المسجد مشكلا من مشاكلنا

لابن السبيل وفيها يتعارف الغرباء، يكفي أن نقرأ كتب كبار الرحالة المسلمين مثل أحمد بن محمد المقدسي البشاري وابن جبير والعبدري وابن رشيد السبتي وابن بطوطة، فنلاحظ أن هؤلاء الرجال كانوا إذا نزلوا بلدا لا يعرفون فيه أحدا اتجهوا إلى المساجد، ويحكي العبدري وكان شيخا شديد الحياء مرهف الحس أنه ما نزل بلدا إلا قصد الجامع. وهناك يتعرف على الشيوخ وطلبة العلم فيجد فيهم الصاحب والأهل، وعرف في تاريخ المساجد أن المسلمين كانوا يبعثون بالطعام إلى المساجد ليستفيد منه غرباء المساجد ويستعينون به على طلب العلم وعلى قيام الليل وعلى الرحلة، فكان الذي يقصد المسجد لا يفكر في طعام ولا شراب ولا نوم ولا غطاء.

ويحكي أحمد بابا التمبكتي أن بلاد المسلمين التي مر بها في أقاليم السودان تميزت بوفرة طعام أهلها فلا تجد فيها جوعا ولا مسغبة لأن الناس قديما كانوا لا يرمون الطعام المتبقي منهم، بل يأخذونه إلى المساجد ويجعلونه على حصر نظيفة فيصيب منها كل محتاج، وفي المساجد كان يتداوى الفقراء. وفي سيرة أحمد بن إبراهيم الجزار وهو من أعظم أطباء المسلمين وكان قيروانيا أنه كان يخرج بعد صلاة العشاء ويقف على باب الجامع ليداوي المرضى من الفقراء وكان يصطحب عبدا يحمل أصناف الأدوية فيعطيهم منها ما ينفعهم، وقد أثرت المساجد حتى في ألبسة المسلمين حيث تمثل المسلمون قوله تعالى: ﴿يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد﴾ فقد حرصوا في شهودهم الصلوات الجامعة على أن يكونوا في أحسن ملابسهم وقد نوه ابن بطوطة بهذه الناحية فذكر في مواضع كثيرة من كتابه كيف كان الرجال يتخذون أحسن ملابسهم ويتطيبون عند ذهابهم إلى المساجد لصلاة الجمعة. وفي كلامه عن المسلمين في جزيرة الملديف قال ك إنهم يعتقدون هناك أنه لا جمعة لمن لم يتخذ أغلى ما لديه من الثياب في ذلك اليوم، وحكى ابن جبير الرحالة أن الناس في بعض قرى العراق يمنعون ذا الثياب الخلقة أو الرثة من شهود الجمعة، أما المسعودي فقد أطال الوصف عند حديثه عن أزياء الناس وحسن منظرهم عند شهود الجمعة في بلاد إيران. ويذهب لسان الدين بن الخطيب في هذا المجال إلى حد تفصيل أنواع الثياب التي كان أهل غرناطة يرتدونها أيام الجمع .

أيها الإخوة : إن مما يجب أن يعلم أن المساجد تخوض حروبا بالرغم عنها. فهي من أهم حصون الإسلام على حدوده وأطرافه لذلك لا نزيدها إنهاكا بكثرة خلافاتنا ومشاكلنا. فالمسجد مكان يجمعنا وما سمي الجامع جامعا إلا لأنه يجمعنا وهو المكان المناسب لحل مشاكلنا فلا نجعل المسجد مشكلا من مشاكلنا. لذلك لا بد من التعامل بنوع من الحذر معه، ولكل هذه الأدوار التي يلعبها المسجد كان كل من يساهم في بناء المساجد وخدمتها وتعميرها ينال دعوة النبي ﷺ التي خصها لتميم الداري، فعن أبي هند الداري قال: "حملَ تميمُ الدَّاريُّ معهُ مَنَ الشَّامِ إلى المدينةِ قناديلَ وزيتًا ومُقطًا، فلمَّا انتَهى إلى المدينةِ وافق ذلكَ يومَ الجمُعة فأمرَ غلامًا له يقالُ له أبو البرَّاد فقام فشدَّ المُقطَ وهو بضمِّ الميمِ وسكونِ القافِ وهو الحَبلُ وعلَّق القناديلَ وصبَّ فيهَا الماءَ والزَّيتَ وجعل فيها الفَتلَ، فلمَّا غربَت الشَّمسُ أسرجَها، فخرَجَ رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى المسجدِ فإذا هو يزهرُ، فقال: "مَن فعلَ هذا؟ قالَوا تَميمٌ يا رسولَ اللَّهِ، قال: نوَّرتَ الإسلامَ نوَّرَ اللَّهُ عليكَ في الدُّنيا والآخرَةِ، أما إنَّهُ لو كانَت لي ابنَةٌ لزوَّجتُكها، فقالَ نوفَلُ بن الحَرثِ بنِ عبدِ المطَّلبِ: لي ابنَةٌ يا رسولَ اللَّهِ تُسمَّى أمَّ المغيرةِ بنتَ نَوفلٍ، فافعَل فيها ما أردتَ، فأنكَحهُ إيَّاها على المكانِ". فقال علماؤنا كل من اهتم بالمساجد تلحقه دعوة رسول الله ﷺ.

جعلنا الله من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه

(*) خطبة الجمعة بالمركز الإسلامي بمدينة زايست بهولندا بتاريخ : السابع من شهر مارس عام 2014م.

إشراقة

ضيف رسول الله ﷺ

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : إني مجهود، فأرسل إلى بعض نسائه، فقالت : والذي بعثك بالحق ما عندي إلا ماء، ثم أرسل إلى أخرى، فقالت مثل ذلك، حتى قلن كلهن مثل ذلك : لا والذي بعثك بالحق ماعندي إلا ماء، فقال النبي ﷺ، "من يضيف هذا الليلة؟" فقال رجل من الأنصار : أنا يا رسول الله، فانطلق به إلى رَحْله، فقال لامرأته : أكرمي ضيف رسول الله ﷺ. وفي رواية قال لامرأته : هل عندك شيء؟ فقالت : لا، إلا قوت صبياني قال : عليلهم بشيء وإذا أرادوا العشاء، فنوميهم، وإذا دخل ضيفنا، فاطفئي السراج، وأريه أنا نأكل، فقعدوا وأكل الضيف وباتا طاويين، فلما أصبح، غدا على النبي ﷺ فقال : "لقد عجب الله من صنيعكما الليلة"(متفق عليه).

لا يحل في دين الله عز وجل أن يرى المسلم أخاه المسلم يتلوى في الجوع والحاجة، والحرمان والخصاصة، ثم يقف مكتوف اليدين لا يعطف ولا يرحم، وقد كان إكرام الضيف خلقاً عربياً أصيلاً أقرهم الإسلام عليه، ولهذا أخذ الأنصاري الضيف مع قلة يده قال لزوجته أكرمي ضيف رسول الله ﷺ، وإذا بالمرأة تكرمه إكراما خَلَّد القرآن الكريم ذكره في قوله تعالى : ﴿ويوثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة﴾(الحشر : 9)، هكذا كان الاهتمام بضيف رسول الله ﷺ، وبعد وفاة رسول الله ﷺ أصبح هذا الضيف الغريب يسمى : "ضيف الله" أي الذي يبذل أقصى ما في الوسع لإكرامه بالإيواء والإطعام ابتغاء مرضاة الله جل وعلا.

وقد ذكر النووي رضي الله عنه فوائد الحديث منها : ما كان عليه النبي ﷺ وأهل بيته من الزهد في الدنيا، والصبر على الجوع وضيق حال الدنيا ومنها الاحتيال في إكرام الضيف إذا كان يمتنع منه رفقا بأهل المنزل لقوله :"أطفئي السراج وأريه أنا نأكل" فإنه لو رأى قلة الطعام وأنهما لا يأكلان معه لامتنع من الأكل، قوله : "عليهم بشيء" هذا محمول على أن الصبيان لم يكونوا محتاجين إلى الأكل وإنما تطلبه أنفسهم على عادة الصبيان من غير جوع يضرهم فإنهم لو كانوا على حاجة بحيث يضرهم ترك الأكل لكان إطعامهم واجبا ويجب تقديمه على الضيافة.

وقوله ﷺ : "لقد عجب الله من صنيعكما" قال القاضي : المراد بالعجب من الله رضاه عن ذلك"(1).

1- شرح النووي ج 13، ص : 14.

ذ. عبد الحميد صدوق

الإسوة الحسنة مفتاح البناء

د. زكرياء المرابط

هذه كلمة تستنهض الهمم، وهي نابعة من القلب إلى القلب لتكون ذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد. وتتضمن فيما تتضمن حديثا عن مسوغات الأسوة، ودلالتها، وحكمها، ومقتضياتها، ومجالها...

فأما مسوغاتها فكثيرة منها:

أولا: أن النبي ﷺ، الرحمة المهداة والأسوة الحسنة، ما عادت له المكانة اللائقة به في قلوب كثير من المؤمنين به، وما عاد إيمانه ويقينه، وصبره وجهاده، وعلمه وعمله... معالم في الطريق إلى الله عز وجل.

وحتى الذين يدعون حبه، ويحيون ذكراه أحدثوا عن جهل جملة من البدع والضلالات ما أنزل الله بها من سلطان، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا، أو يتقربون بذلك إلى الله زلفى، وما علموا أن من أحدث بدعة فقد أعان على هدم الإسلام ﴿فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم﴾(النور :61).

ثانيا: الهجمة الشرسة الممنهجة التي يقودها الغرب، ومن يسير على سننه من أبناء جلدتنا من أجل التشكيك في عقيدة الأمة، مرسلا، ورسولا، ورسالة مما يستدعي الوقوف في وجه هذا الزحف، والتنبيه على حقيقة ناصعة هي: ﴿إن الدين عند الله الإسلام﴾(آل عمران : 19) ﴿ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه، وهو في الآخرة من الخاسرين﴾(آل عمران 84).

ثالثا: أن الشخصية المسلمة ما عادت كما كانت حاملة للأمانة حق الحمل، وخير أمة أخرجت للناس، وأرضا نقية تمسك الماء وتنبت الكلأ والعشب الكثير... اجتالتها الشياطين عن الصراط المستقيم، فأصابها ما أصابها من الدخن، والغثائية، والوهن، والذلة بعد أن أعزها الله عز وجل بالإسلام، فغدت طيرا مقصوص الجناح كما قال الشاعر:

أنى اتجهت إلى الإسلام في بلد
تجده كالطير مقصوصا جناحاه.
وغدا كثير من المسلمين كما قال الشاعر:
"فطن بكل مصيبة في ماله
فإذا أصيب بدينه لم يشعر"
(المدخل لابن الحاج 11/2).

فإلى الله المشتكى ﴿قال إنما أشكو بثي وحزني إلى الله﴾(يوسف 86) مقالة بليغة حكاها القرآن الكريم عن يعقوب عليه السلام، وأثرت في عمر رضي الله عنه حتى أبكته، ذلك أنه صلى الصبح فلما انتهى إلى قوله تعالى: ﴿إنما أشكو بثي وحزني إلى الله﴾ أخذ في البكاء حتى سمع نجيشه من وراء الصفوف.

بكى عمر رضي الله عنه وهو يشكو بثه وحزنه إلى الله عز وجل والأمة تائبة، عابدة، حامدة، سائحة، راكعة، ساجدة، آمرة بالمعروف، ناهية عن المنكر، حافظة لحدود الله جل وعلا.

فماذا عساها تقول اليوم وهي على هذه الحال من الفرقة والضعف؟! يهدم دينها، وتستباح كرامتها، ويخرب عمرانها... و﴿إنا لله وإنا إليه راجعون﴾!!

ورغم كل ذلك، فالرجاء في الله عز وجل كبير، والأمل في الرواحل المعقود في نواصيها الخير.

وإن الطيور وإن قصصت جناحها
تسمو بهمتها إلى الطيران.

رابعا: حاجة الشخصية المسلمة إلى إعادة إحيائها وبعثها من جديد وتأسيس بنيانها على تقوى من الله ورضوان ﴿أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم، والله لا يهدي القوم الظالمين﴾التوبة 110) لتستأنف مسيرتها كما بدأت أول مرة.

إن مهمة البناء هي أخطر مهمة على وجه الإطلاق، فهي وظيفة الأنبياء والمرسلين والتابعين لهم إلى يوم الدين. وبها لا بغيرها تسمو الشخصية المسلمة وترتقي في : "منازل إياك نعبد وإياك نستعين"

يبني الرجال وغيره يبني القرى
شتان بين قرى وبين رجال

ولذلك قضى الرسول ﷺ حياته بعد بعثته كلها في بناء المسلم: بناء عقيدته، وأخلاقه، وسلوكه... بناء لا ترى فيه عوجا ولا أمتا، بناء جعل أولئك الصحابة قدوة حسنة، وبتلك القدوة والاستقامة بنيت حضارة الأمة وكان لها وجود في الشارع، ولما تخلت عن بناء القدوة تخلفت وخرجت من التاريخ.

فعلى سننه ﷺ يلزم أن يسير السائرون، ووفق منهجه يجب أن يسلك السالكون.

منزلة الدعوة إلى الله تعالى وأثرها

د. عبد اللطيف تلوان

لعل من نافلة القول ومكرور الكلام أن يقال: إن الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى من أوثق عرى الإسلام، ومن آكد متطلباته، ومن أشرف وسائله ومنطلقاته.

فلا حرج من إعادة مثل هذا الكلام تأكيدا وتذكيرا؛ فتعيها أذن واعية.

وقصدي التذكير بأهم مقاصد الدين ووسائل حفظه وهي الدعوة إليه وتبليغه إلى الناس بأجمل صورة وأحسن بيان.

ولذلك يحسن أولا بيان منزلة الدعوة وأهميتها ودورها في تعزيز البعد الرسالي.

أولا: منزلة الدعوة في الإسلام:

لقد وردت آيات عديدة وأحاديث وافرة في بيان فضل الدعوة وعظيم منزلتها عند الله تعالى وفي ما يلي أمثلة لذلك.

1- من القران الكريم:

اعتبر القران الكريم أن أفضل الأقوال وأحسنها هو قول صُرف وقيل في سبيل الدعوة إلى الله والإرشاد إليه قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّه وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾(فصلت :33)

وقد جاء الأمر بتبليغ الدعوة في غير موضع، فقال تعالى:﴿ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن﴾(النحل : 125).

وهي مطلب من مطالب عباد الرحمان الذين: ﴿يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما﴾(الفرقان: 74-76).

ولقد أمرنا الله تعالى بأن نكون من الأمة التي تدعو إلى الخير والصلاح؛ فقال عز من قائل: ﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر﴾(ال عمران : 104).

وجعل الله عز وجل من صفات الناجين من الخسران الأبدي التواصي بالحق والتواصي بالصبر فقال تعالى: ﴿والعصر إن الانسان لفي خسر إلا الذين ءامنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر﴾(العصر: 1- 4).

2- من السنة النبوية:

أما الأحاديث الدالة على الدعوة فإنها قد بلغت من الوفرة حد التواتر المعنوي، وسأكتفي هنا بذكر بعض الأحاديث القولية في هذا الباب:

أولها: قول رسول الله ﷺ لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه : "والله لأن يهدي الله رجلا بك، خير لك من أن يكون لك حمر النعم"(متفق عليه).

الثاني: عن أبي مسعود الأنصاري عن النبي ﷺ أنه قال: "من دل على خير فله مثل أجر فاعله".(أخرجه الإمام مسلم)

الثالث: عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ :"خيركم من تعلم القرآن وعلمه"(أخرجه الإمام مسلم).

ثانيا: أهميتها التربوية في حياة المسلم.

عندما تكون الدعوة إلى الله تعالى جزءا من حياة المسلم اليومية في بيته وفي عمله وطريقه، ومع زملائه، وفي جميع أحواله؛ فإنها تؤثر فيه تأثيرا تربويا بليغا تجعله يرتقي في مدارج الإيمان ومسالكه، إلى ما شاء الله تعالى من ذلك بحسب النية والجهد والمثابرة .

وحري بنا أن نعلم أن جبلة الإنسان السوية طُبعت على حب الخير للآخرين فإذا لبى الإنسان هذا الداعي الجبلي الشرعي؛ أحس في باطنه بسعادة عارمة ونشوة إيمانية صادقة . فإذا كان كل ما جاء به الإسلام خيراً وفضلا كبيرا؛ فإن الدلالة عليه وإرشاد الناس إليه يزيل من النفس ما علق بها من صفات دنيئة سفلية كالأنانية والفردانية والحسد والبخل...

ثالثا: دورها في تعزيز البعد الرسالي :

حمل هم الدعوة وممارستها تجعل المتصف بها مسلما رساليا يقتدي بالأنبياء والرسل والصالحين في مجال التبليغ ونشر الخير والمعروف ونبذ الشر والمنكر.

فالدعوة إلى الله تعالى هي من أكبر المنبهات و العلامات على رسالية صاحبها، فهي الحد الفاصل بين المسلم الرسالي وغير الرسالي.

ويتأكد تعزيز الدعوة إلى الله للعبد الرسالي في سلوك المسلم عندما تهيمن على الفكر والشعور، وتنشد غاية تستعد لها الذات على كافة المستويات تعلما للشرع ومقاصده السامية، وتدربا على كيفية القيام بالدعوة بأخلاقية سمحة، وعلمية فعالة.

تعازي

الحاج محمد بن بوعياد في ذمة الله

انتقل إلى عفو الله ورحمته صهر الأخ الحاج محمد بلعباس، وذلك يوم الأحد 2014/03/09م.

وبهذه المناسبة الأليمة تتقدم أسرة الجريدة بأحر التعازي وأصدق المواساة إلى أسرة الفقيد، سائلين المولى جل وعلا أن يسكنه فسيح جنانه، ويرزق أهله وذويه الصبر والاحتساب.

و﴿إنا لله وإنا إليه راجعون﴾

والد أخينا لطف الرحمن زاهي في ذمة الله

انتقل إلى عفو الله ورحمته والد الأخ لطف الرحمن زاهي، وذلك يوم الأحد 2014/03/02م.

وبهذه المناسبة الأليمة تتقدم أسرة الجريدة بأحر التعازي وأصدق المواساة إلى الأخ لطف الرحمن وجميع أفراد أسرة الفقيد، سائلين المولى جل وعلا أن يسكنه فسيح جنانه، ويرزق أهله وذويه الصبر والاحتساب.

و﴿إنا لله وإنا إليه راجعون﴾

الـموقف الإسلامي و الرأي الشرعي من مبدأ الإعدام و إلغائه

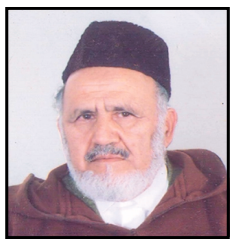

د. محمد التاويل

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين.

أولا : عقوبة الإعدام موقعها وقيمتها :

الإعدام عقوبة شديدة و قاسية ولذلك لم يفرضها الإسلام ولم يشرعها إلا في الجرائم الكبرى التي تهدد مقاصد الشريعة الإسلامية أو ما يسمى بالضروريات الخمس أو الكليات الخمس: الدين والنفس والعقل والنسب والعرض والمال.

وهكذا فرضه في الردة والزندقة والبدع الضالة المضلة حماية لأصل الدين ومحافظة على سلامته من التغيير والتحريف والتشويه، وفرضه في القتل العمد العدوان حماية لأرواح الناس وحياتهم، وفرضه في الحرابة حماية لأموال الناس وأعراضهم من المحاربين وقطاع الطريق، وفرضه في البغي حرصا على استقرار الحكم ووقاية للأمة من الفتن الداخلية وسدا مانعا في وجوه الطامعين المتعطشين للحكم ولو على حساب أرواح الناس وتدمير البلاد وهلاك العباد، وفرضه في التجسس صيانة لأمن الدولة الخارجي وفي اللواط والزنا حفاظا على بقاء النسل ومنعا من اختلاط الأنساب. فإن اللواط يؤدي إلى قطع النسل وانقراضه وفناء البشرية والزنا مظنة لاختلاط الأنساب.

والحكم بالإعدام وتنفيذه عند تحقق أسبابه الشرعية وثبوتها ثبوتا شرعيا وتوفر شروطه وانتفاء موانعه يعد في المنظور الإسلامي من أشرف العبادات التي يعبد بها الله تعالى وأقرب القربات التي يتقرب بها إليه ومن أوجب الواجبات الدينية وآكدها التي يثاب فاعلها على فعلها ويعاقب تاركها على تركها وهو أيضا من أشرف الحدود التي توعد الله ورسوله على تعطيلها في قوله تعالى: ﴿ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه﴾ وقوله ﴿ ومن يعص الله ورسوله ﷺ ويتعد حدوده ندخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين﴾ وقوله ﷺ : "من حالت شفاعته دون حد من حدود الله فقد ضاد الله في ملكه"(1) وهو من جهة أخرى من أهم وأخطر المهمات الملقاة على أولي الأمر المنوط بهم السهر على حمايتها ورعايتها وإقامتها على الوجه الشرعي وخاصة في حالة القتل العمد العدوان فإن الإعدام فيه من الثوابت القطعية المعلومة من الدين بالضرورة دل على ذلك الكتاب والسنة في آيات عدة وأحاديث كثيرة منها:

ثانيا : مشروعية عقوبة الإعدام :

قوله تعالى في سورة البقرة : ﴿يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى﴾ وقوله في سورة الإسراء ﴿ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل﴾ و قوله في سورة المائدة ﴿وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس﴾ وشرع من قبلنا شرع لنا ما لم يرد ناسخ .

وقوله ﷺ : "لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث : الثيب الزاني، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة"(2) وقوله في حديث آخر: "العمد قود إلا أن يعفو الولي"(3) وقوله ﷺ : "من قتل عامدا فهو قود، ومن حال بينه وبينه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل"(4) وقوله : "من قتل له قتيل فهو بخير النظرين إما أن يقتل أو يفدي"(5) وغير ذلك من الأحاديث الصحيحة كلها تؤكد وجوب الإعدام قصاصا في القتل العمد العدوان.

وقد ذهب الفقه المالكي بعيدا في هذا الباب فاعتبر كل فعل مقصود به إذاية وإضرار بشخص بعينه من القتل العمد العدوان إذا ترتب عليه موت ولو كان الفعل في حد ذاته ليس من شأنه أن يقتل. مثل الوكزة والضرب بالقضيب والحجر الصغير. حتى لا تمتد يد أحد إلى غيره بأذى خوفا بأن يموت فيقتل به وبذلك تختفي جرائم العنف والقتل من المجتمع وينعم الجميع بالأمن والأمان على نفسه وعلى أهله .

ثالثا : الحكمة من مشروعيته :

شرعه الله جل وعلا لحكم بالغة ومصالح عامة تعود على الفرد والمجتمع كما قال ﷺ : "إقامة حد بأرض خير لأهلها من مطر أربعين صباحا"(6) ودرء لمفاسد ومن أهم هذه الحكم :

1- حماية أرواح الناس والحفاظ عليها وضمان حقهم في الحياة التي ضمنها الإسلام لكل حي قبل غيره من المواثيق الدولية حين قال في أكثر من آية ﴿ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق﴾ ﴿ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيما﴾ ﴿ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب لعلكم تتقون﴾ وذلك أن من يهم بقتل غيره إذا علم أنه سيقتل به لا محالة ولا نجاة له إن لم يعف عنه ولي الدم فإنه سيفكر ويحسب ألف حساب قبل تنفيذ جريمته ويتراجع عنها حرصا على حياته هو، فيحيى هو ويحيى من هَمَّ بقتله، أما إذا علم أنه لن يقتل به فإنه لن يتردد في تنفيذ جريمته، وقد يجر ذلك إلى تبادل القتل بينه وبين أهل القتيل وتعم الفتنة، وكم من حرب وفتن كان سببها قتل شخص دون حق فينتقم أهله ويردون على أهل القاتل بالمثل. ولذلك كان القصاص مانعا من هذه الفتن التي تترتب على عدم تطبيقه .

الحكم بالإعدام وتنفيذه عند تحقق أسبابه الشرعية وثبوتها ثبوتا شرعيا وتوفر شروطه وانتفاء موانعه يعد في المنظور الإسلامي من أشرف العبادات التي يعبد بها الله تعالى وأقرب القربات التي يتقرب بها إليه ومن أوجب الواجبات الدينية وآكدها التي يثاب فاعلها على فعلها ويعاقب تاركها

2- محاربة الجرائم التي يعاقب عليها بالإعدام وتطهير المجتمع منها ومن آثارها السلبية التي تنعكس على الفرد والمجتمع من انتشار الخوف والرعب في نفوس الناس وانعدام الأمن والأمان وتبذير الطاقات البشرية الأمنية والقضائية في تتبع المجرمين ومحاكمتهم واكتظاظ السجون بهم.

3- إنصاف القتيل المظلوم من قاتله تحقيقا لمبدأ العدالة الإلهية ومبدأ المعاملة بالمثل في الخير والشر الذي أكد عليه القرآن الكريم في أكثر من آية منها :

قوله تعالى في سورة الشورى ﴿وجزاء سيئة سيئة مثلها﴾ وقوله في سورة الحج ﴿ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم بغي عليه لينصرنه الله﴾ وقوله في سورة النحل ﴿وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به﴾ وقوله في سورة البقرة ﴿فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم﴾ وقوله في سورة المائدة ﴿وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس﴾ وقوله ﴿هل جزاء الاحسان إلى الاحسان﴾ وقوله ﴿وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها﴾ وقوله ﴿الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص﴾ وقوله ﴿قاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة﴾ وغير ذلك.

وهو مبدأ عرفه الناس قديما وعبروا عنه في مثلهم الشائع "الشر بالشر و البادئ أظلم" وهو مبدأ لا تزال دول العالم تتعامل على أساسه وتحتكم إليه في علاقاتها الدولية باعتماد السفراء واستدعائهم أو طردهم أو طرد دبلوماسيين عددا بعدد وقطع العلاقات أو تبادل الزيارات دون أي اعتراض على أحد أو استنكار أو استغراب، فلماذا ترتفع أصوات تستنكر معاملة القاتل المجرم بمثل ما فعل وتعمل جاهدة على حمايته من العقاب الشرعي؟ متجاهلة أو متحدية قوله ﷺ : "لعن الله من آوى محدثا" وهذا نوع من الإيواء والحماية للمجرمين. وقوله في الحديث السابق: "من قتل عامدا فهو قود ومن حال بينه وبينه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل".

4- شرعه الله تعالى رحمة بالقاتل نفسه وتطهيرا له من جريمته وخطيئته واستنقاذا له وتخليصا من عذاب الله تعالى وغضبه الوارد في القتل العمد في قوله تعالى: ﴿ومن يقتل مومنا متعمدا فجزاءه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما﴾ فقد قال الرسول ﷺ : "من أصاب ذنبا فعوقب به في الدنيا فهو له كفارة "(7).

وهذا ما جعل كثيرا من الناس إذا ارتكبوا الجرائم في حالة ضعف أو غضب أو شهوة عابرة لا يراهم بها إلا الله جل وعلا يبادرون إلى الاعتراف بما اقترفوا ويعرضون أنفسهم على النبي ﷺ لتطهيرهم وإقامة الحد عليهم كما ورد في حديث ماعز والغامدية وآخرين كثيرين يعترفون بذنوبهم ويطلبون تطهيرهم منها رجما أو قصاصا.

رابعا : آثار ومضار إلغاء عقوبة الإعدام :

وإلغاء الإعدام أو عدم تنفيذه واعتباره جريمة وعقوبة لا إنسانية كما يقال يعد في المنظور الإسلامي:

1- انحرافا خطيرا عن الإسلام

وتعاليمه وانزلاقا نحو هاوية الإلحاد والردة دينيا وهو يعني فيما يعنيه:

2- **إنكار حد من حدود الله تعالى** وحكم من أحكامه المعلومة من الدين بالضرورة، يجري عليه حكم من أنكر معلوما من الدين بالضرورة ويشمله قوله ﷺ: "من قتل عامدا فهو قود، ومن حال بينه وبينه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين".

3- **محاربة الله ورسوله** وتحديهما واعتراض عليهما واتهام لهما بالقسوة على الإنسانية والجهل بمصالح العباد يدخل في عموم قوله تعالى ﴿إن الذين يحادون الله ورسوله كبتوا كما كبت الذين من قبلهم﴾ وفي آية أخرى ﴿إن الذين يحادون الله ورسوله أولائك في الاذلين﴾ وقوله ﷺ: "من حالت شفاعته دون حد من حدود الله فقد ضاد الله في ملكه" وإلغاء الإعدام نوع من الحيلولة دون حد من حدود الله والشفاعة في إلغائه .

4- **انتهاك الدستور المغربي** الذي ينص على أن المغرب دولة إسلامية وذلك يقتضي وجوب العمل بمقتضيات الإسلام التي من بينها الحكم بالإعدام وتنفيذه في الحالات التي يعاقب فيها بالإعدام.

5- **فتح أبواب الإجرام** على مصاريعها وتشجيع المجرمين على ارتكاب جرائمهم يقتلون ويغتصبون ويحرقون جثث ضحاياهم أو يقطعونها أو يلقونها في مكان ساحق -كما تتحدث وسائل الإعلام- وهم آمنون على أنفسهم مطمئنون على حياتهم وأرواحهم غير خائفين على ذلك متأكدين أن أقصى ما ينالهم ويعاقبون به سجن مؤقت أو حبس مؤبد قابل للمراجعة أو التحول إلى أقصر مدة قد يكون دم القتيل لا يزال طريا لم يجف بعد.

6- **تقديم ضمانة قانونية للقتلة المجرمين** ألا يتعرضوا للإعدام والمعاملة بالمثل مهما قتلوا وأجرموا.

7- تنكر فاضح لمبدأ العدالة والإنصاف وانحياز سافر للمجرمين وحماية لهم على حساب ضحاياهم الذي يعد من أبشع الظلم وأقبحه، يدخل تحت قوله ﷺ: "لعن الله من آوى محدثا"(8) وإلغاء الحكم بالإعدام نوع من الإيواء والحماية للمجرمين من العقوبة الإلاهية التي يستحقونها جزاء ما كسبت أيديهم.

8- **تنكر واستخفاف بأرواح القتلى** التي سالت دماؤهم ظلما وعدوانا وتجاهل فاضح لمشاعر وآلام أهل الضحايا ومآسيهم ومشاكلهم المختلفة التي يعانونها من جراء قتل قريبهم وما يعانيه يتامى القتيل من فقدان أبيهم وحرمانهم من حنان والدهم ورعايته لهم.

9- **حرمان أولياء القتيل وورثته من حقهم في قتل القاتل** أو أخذ ديته الذي ضمنه الإسلام لأهل القتيل على لسان رسول الله ﷺ في قوله: "من قتل متعمدا دفع إلى ولي المقتول فإن شاؤوا قتلوا وإن شاؤوا أخذوا الدية وهي ثلاثون حقة وثلاثون جذعة وأربعون خلفة وما صالحوا عليه فهو لهم وذلك شديد العقل"(9).

والعقل معناه الدية وهي عند الشافعية والحنابلة مائة ناقة أو قيمتها عند عدمها بالغة ما بلغت، وعند المالكية تقدر بألف دينار ذهبا على أهل المغرب: ما يساوي أربعة كيلو ومائتي غرام من الذهب الخالص يمكن أن ترتفع إلى أكثر من ذلك إذا لم يقبل الورثة أو أقل في حالة التصالح.

وهو مبلغ لا يستهان به فرضه الإسلام على القاتل في ماله نقدا معجلا غير مؤجل كزاجر ورادع له ولغيره عن القتل عوض وبدل الإعدام ليجد القاتل نفسه بين خيارين: إما ذهاب روحه أو ذهاب ماله، و لا يخرج بعد جريمته معافى في نفسه وماله.

وفرضه من جهة أخرى كتعويض مادي ومواساة لأهل القتيل وورثته عن فقدان قريبهم عسى ذلك أن يخفف من أحزانهم ومآسيهم.

وحرمانهم من حقهم في أخذ الثأر من قاتله والاكتفاء بسجنه طال أو قصر يشكل بالنسبة إليهم مصائب عدة.

مصيبة قتل قريبهم ومصيبة حرمانهم من الأخذ بثأره ومصيبة الحرمان من الدية التي ضمنها لهم الإسلام ومصيبة بقاء القاتل حيا يرزق معافى في ماله وروحه يعيش في سجن قد يكون في بعض الأحيان أحسن من داره بالنسبة لبعض المجرمين.

10 - **إعانة غير مباشرة على القتل** ومشاركة مؤسفة فيه ومساهمة مخزية من كل من يقر إلغاء الإعدام في كل دم يراق وروح تزهق ونفس تقتل بعد صدور هذا الإلغاء إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، ما دام هذا القانون ساري المفعول يتحملون مسؤوليته يصدق عليهم قوله ﷺ: "من أعان على قتل مؤمن ولو بشطر كلمة لقي الله وهو مكتوب على جبينه آيس من رحمة الله "(10) وقوله في حديث آخر: "لو اجتمع أهل السماء والأرض على قتل مسلم لأدخلهم الله النار"(11).

و هكذا **يتبين من خلال ما سبق ما يحققه الإعدام من مصالح عامة وقواعد عدة تعود على الأمة بالخير الكثير والنفع العميم** كما وعد رسول الله ﷺ في قوله: "إقامة حد من حدود الله بأرض خير لأهلها من مطر أربعين صباحا" ومن أجل ذلك أجمعت الأمة الإسلامية على تطبيق حكم الإعدام وتنفيذه عند تحقق أسبابه وتوفر شروطه وانتفاء موانعه منذ نزول أول آية في القصاص إلى الآن حرصا منها على جلب المصالح التي يحققها حكم الإعدام ودرء المفاسد التي تترتب على إلغائه.

وما تزال كثير من الدول المتقدمة ماديا المتحضرة اجتماعيا تطبق حكم الإعدام دون معارضة ولا احتجاج من شعوبها وساساتها. وفي جرائم اقتصادية وسياسية هي أقل شأنا بكثير من جريمة قتل النفس الذي قال الله تعالى فيه ﴿من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الارض فكأنما قتل الناس جميعا﴾ وقال فيه ﷺ: "لزوال الدنيا جميعا أهون عند الله من قتل مؤمن بغير حق" مما يؤكد فعاليته وحاجة البشرية إليه لخلق مجتمع مهذب آمن خال من الجرائم التي يعاقب عليها بالإعدام، وتطهيره من المجرمين الفاسدين المفسدين. كما تحتاج الحقول إلى تنقيتها من النباتات الطفيلية، والحدائق والأشجار إلى تقليمها وتنقيحها، والمرضى إلى بتر بعض أعضائهم حرصا على سلامة الباقي.

أجمعت الأمة الإسلامية على تطبيق حكم الإعدام وتنفيذه عند تحقق أسبابه وتوفر شروطه وانتفاء موانعه منذ نزول أول آية في القصاص إلى الان حرصا منها على جلب المصالح التي يحققها حكم الإعدام ودرء المفاسد التي تترتب على إلغائه

خامسا : شبهات وردود :

وكل المبررات التي تقال والشعارات التي ترفع للمطالبة بإلغائه مبررات باطلة وشعارات مضللة لا قيمة لها أمام كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وإجماع الأمة على مشروعيته و تنفيذه ولا تساوي شيئا أمام المفاسد المترتبة على إلغائه والمصالح التي تترتب على بقائه وتنفيذه .

وإذا كانت بعض الدول أو أكثرها كما يقال ألغت الحكم بالإعدام أو تنفيذه فإن ذلك لا يدعو إلى الحذو حذوها واقتفاء أثرها.

أولا: لأن الحق والباطل والصواب والخطأ لا يقاسان بالكثرة والقلة العددية كما يظن، بل يقاسان ويعرفان بما في الفعل من مصالح ومفاسد ومنافع ومضار، وصدق الله إذ يقول ﴿وإن تطع أكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله إن يتبعون إلا الظن وإن هم إلا يخرصون﴾ وإذ يقول ﴿ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ آية تكررت في القرآن مرات عديدة لتؤكد جهالة أكثر الناس بما ينفعهم ويضرهم، ولتحذر من الاغترار بالأكثرية الضالة ولذلك قال ﷺ: "لا تكونوا إمعة تقولون إن أحسن الناس أحسنا وإن ظلموا ظلمنا ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا وإن أساءوا فلا تظلموا"

ثانيا: ولأن تلك الدول لها هويتها وحضارتها ومجتمعاتها ومرجعيتها تختلف تماما عن هويتنا وحضارتنا ومرجعيتنا فلا ينبغي ولا يجوز التنكر لهويتنا ومرجعيتنا والانجرار خلف مرجعيتهم لا سيما وقد حذر الرسول ﷺ من ذلك في قوله: "لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا شبرا وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم، قلنا يا رسول الله: اليهود والنصارى قال: فمن"(12) كما حذر الله نبيه من ذلك في قوله ﴿وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك﴾ وقوله ﴿ثم جعلناك على شريعة من الامر فاتبعها و لا تتبع أهواء الذين لا يعلمون إنهم لن يغنوا عنك من الله شيئا﴾ بل اعتبر القرآن طاعتهم في بعض الأمر ارتدادا كما جاء في قوله تعالى ﴿إن الذين ارتدوا على أدبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم وأملى لهم ذلك بأنهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله سنطيعكم في بعض الامر و الله يعلم أسرارهم﴾.

1- رواه أبو داود في كتاب الأقضية باب فيمن يعين على خصومة من غير أن يعلم أمرها .
2- متفق عليه .
3- رواه الدارقطني في كتاب والديات وغيره وابن أبي شيبة في مصنفه باب من قال العمد قود.
4- رواه ابن ماجة وللاستزادة ينظر المغني 334/9 .
5 رواه أبو داود في كتاب الديات باب ولى العمد يأخذ الدية والنسائي وابن ماجة وغيرهم .
6- رواه البخاري ومسلم وغيرهما .
7- رواه أحمد من حديث خزيمة بن ثابت 214/5 وغيره .
8- رواه البخاري في الأدب المفرد وغيره .
9- رواه بهذا اللفظ الإمام الدارقطني في سننه كتاب الحدود والديات وغيره 177/3 .
10- رواه البيهقي في شعب الإيمان تحريم النفوس والجنايات عليها والطبراني في المعجم الكبير وغيرهما ,
11- رواه البيهقي في السنن الكبرى باب تحريم القتل من السنة والطبراني في المعجم الأوسط 112/2 .
12- رواه البخاري في كتاب الأنبياء باب ما ذكر عن بني إسرائيل.

المؤتمر العالمي الثاني للباحثين في السيرة النبوية في موضوع :

آفاق خدمة السيرة النبوية

فاس 277- 28- 29 محرم 1436 الموافق 20- 21- 22 نونبر 2014م

ديباجة

جاء في ديباجة المؤتمر الأول " إن البشرية الآن في أمس الحاجة إلى نموذج ابن آدم المثاليِّ الكامل، ورسول الله ﷺ هو ذلك النموذج الأكمل للتجربة الخاتمة، الكاملة، الشاملة، التجربة التي لم تقتصر على مرحلة بعينها من حياة الإنسان الفرد أو حياة الإنسان الجماعة، ولكن تجربةٌ كاملةٌ لإخراج أمة بكاملها من الظُّلُمات إلى النور، وتأسيس أساس للبشريَّة حتى قيام الساعة تسترشدُ به وتستهدي به.

ولقد شهد التاريخ أنه لم يكتب عن أي شخص على وجه الأرض كما كتب عن محمد ﷺ رسول الله ﷺ، وإن استخلاص خلاصة كسب الأمة في ذلك ووضعه بين يدي أجيال الغد المنشود، هو مفتاح الباب لإنجاز مشروع السيرة السنة الذي يجب على الباحثين الصادقين من أبناء هذه الأمة أن ينهضوا لإنجازه".

لقد حاول المؤتمر الأول تقديم خلاصة لجهود الأمة في تدوين ودراسة السيرة النبوية لتيسير استيعابها في حاضر الأمة المشهود والبناء عليها لغدهم المنشود، غد إخوان رسول الله ﷺ الذين اشتاق إليهم، إخوانه الذين اتخذوه أسوة واتخذوا هديه منهاجا يبنون عليه ريادتهم للدنيا.

ولا يكون ذلك إلا بإحلال روح الهدي النبوي في أوصال الأمة بكل ألوان التقريب والتيسير، ولا يحيي روح الهدي النبوي إلا فقه صحيح لمنهاج رسول الله ﷺ، فقه يستبطن أثر النبوة غير مجزأ ولا مبعض، ولا يستخرج فقه صحيح إلا من نص صحيح مطمأن إليه.

من أجل ذلك رأت مؤسسة البحوث والدراسات العلمية (مبدع) أن تنظم المؤتمر العالمي الثاني للباحثين في السيرة النبوية في موضوع: آفاق خدمة السيرة النبوية. راجية أن يكون لبنة ثانية صحيحة في الطريق إلى إخراج سيرة شاملة صحيحة.

أهداف المؤتمر

1- تسريع إخراج السيرة الصحيحة الشاملة.
2- تنسيق الجهود لخدمة السيرة النبوية.
3- ترشيد البحث في السيرة النبوية.

محاور المؤتمر

● **المحورالأول: أفق خدمة مصادر السيرة.**
1- أفق الاعتماد على القرآن الكريم مصدرا للسيرة.
2- أفق الاعتماد على كتب الحديث مصدراً للسيرة.
3- أفق تطبيق منهج أهل الحديث على كتب السيرة والتاريخ وغيرها.

● **المحورالثاني: أفق خدمة متن السيرة.**
1- أفق جمع نصوص السيرة.
2- أفق ترتيب حوادث السيرة.
3- أفق تركيب سيرة صحيحة شاملة.

● **المحورالثالث: أفق خدمة فقه السيرة.**
1- أفق فقه التربية.
2- أفق فقه الاجتماع والسياسة.
3- أفق فقه منهاج الإصلاح.

● **المحور الرابع: أفق خدمة التيسير والتقريب للسيرة.**
3- أفق العمل الروائي والقصصي.
4- أفق العمل المسرحي والسينمائي.
5- أفق الترجمة.

● **المحورالخامس: مشاريع خادمة للسيرة.**

الجهة المنظمة

مؤسسة البحوث والدراسات العلمية (مبدع)

وقد وضعت مؤسسة (مبدع) المعلومات المتعلقة بالمؤتمر على موقعها الإلكتروني : www.mobdii.com

وأنشأت بريدا إلكترونيا خاصا بالمؤتمر : mobdiisira2@gmail.com

الجمعية المغربية لحماية اللغة العربية – فرع فاس تحيي يوم اللغة العربية بملتقاها الخامس

إعداد : د. عبد الرحيم الرحموني

تخليدا ليوم اللغة العربية، نظمت الجمعية المغربية لحماية اللغة العربية – فرع فاس، بتعاون مع جامعة سيدي محمد بن عبد الله، وبإسهام من كلية الآداب –سايس، والمجلس العلمي لفاس، والمجلس الجماعي لمدينة فاس، الملتقى الوطني الخامس للغة العربية، في موضوع: "الحكامة اللغوية بالمغرب ورهان اعتماد العربية في المعاهد والمؤسسات"، وذلك يومي: 28 – 29 ربيع الثاني 1435 الموافق لـ 28 فبراير وفاتح مارس 2014م، شارك فيه مجموعة من الأساتذة والباحثين.

افتتح الملتقى، عشية الجمعة بتلاوة آيات بينات من الذكر الحكيم، تلتها الجلسة الافتتاحية التي بينت كلمات المتدخلين فيها أهمية اللغة العربية وقيمتها من حيث البعد الحضاري والعلمي والمعرفي والاجتماعي للمجتمع المغربي، مؤكدة أن العربية رافد أساسي وعماد متين للهوية المغربية، مما يتطلب تضافر الجهود من أجل إخراج العديد من التوصيات إلى مجال الواقع، بما في ذلك أن تكون اللافتات مكتوبة أولا بلغة عربية سليمة من الأخطاء.

وتلت الجلسةَ الافتتاحية محاضارةٌ ألقاها الدكتور مولاي أحمد العراقي وزير سابق ورئيس الائتلاف الوطني لترشيد الحقل اللغوي في المغرب، تطرق فيها إلى عدة نقاط دارت حول أهمية استعمال اللغة الوطنية في اكتساب المعارف وتحصيلها وتطويرها، مبرزا أن المستقبل القريب يحمل عدة تقلبات لغوية أهمها اندثار عدد من اللغات من بينها الفرنسية، وصعود عدد من اللغات على المستوى الدولي من بينها العربية والصينية، ولذلك يرى أنه من العبث ألا تكون لدينا سياسة لغوية مستقبلية باعتمادنا في تعليم أطفالنا لغة أجنبية مهددة بالانقراض، أو الانحسار على الأقل، في أفق بلوغ أبنائنا هؤلاء العشرينات من أعمارهم.

وفي الجلسة العلمية ليوم السبت فاتح مارس التي ترأسها د. محمد بوحمدي وشارك فيها الأساتذة: د. عبد الرحيم الرحموني ود. محمد الدحماني من كلية الآداب ظهر المهراز فاس، ود. موسى الشامي أستاذ الفرنسية بكلية علوم التربية سابقا ورئيس الجمعية المغربية لحماية اللغة العربية، ود. عبد الله بوصحابة أستاذ بكلية العلوم ظهر المهراز، ود. عبد الرحمن يجيوي من كلية الشريعة بفاس، وذ. سعيد التسولي من أكاديمية فاس، تطرقت البحوث التي قدمها هؤلاء الأساتذة إلى عدة قضايا وأثارت عدة حقائق من بينها:

– أن العربية هي اللغة الجامعة الموحِّدة لأبناء الوطن حضاريا وتاريخيا وواقعيا، وبذلك فإن استعمالها واعتمادها في المؤسسات التعليمية والإدارية أمر مطلوب وواجب.

– أن اعتماد العربية في تدريس العلوم في المؤسسات الجامعية أمر ضروري، خاصة في العلوم الطبية التي تمس مخرجاتها عموم المواطنين الذين لا يعرفون اللغة الأجنبية.

– أن عدد المغادرين لكلية العلوم بعد تعريب العلوم في المرحلة الإعدادية والثانوية أقل بكثير مما كان عليه الأمر قبل التعريب، مما يعني أن تعريب هذه العلوم على المستوى الجامعي سيقلل من الهدر المدرسي والجامعي، وسيجعل الطالب مستوعبا أكثر لهذه العلوم، مما سيعود بالنفع أيضا على المستويين الإعدادي والثانوي.

– أنه السياسة اللغوية تتطلب أن تكون لدينا حكامة يُدار على أساسها الشأن اللغوي في المغرب، لتتبوأ اللغة العربية المكانة اللائقة بها.

– أن فصاحة العربية وبلاغتها لا يمكن أن تدانيها الألسنة العامية كيفما كانت بسب القصور الأدبي لهذه الألسنة.

– أن العربية رغم واقعها الحالي فإن هناك دلائل تبشر بأنها بخير، وأن ما ينتظرها أفضل.

وقد أعقب هذه الجلسة العلمية نقاش علمي هادف شارك فيه مجموعة من الحاضرين أساتذة وطلبة وتلاميذ ومهتمين.

وبعد ذلك عُقدت الجلسة الختامية التي تُلي فيها البيان الختامي والتوصيات. وجاء فيها ما يلي:

بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

السادة الأساتذة الأفاضل.. السادة الحضور الكرام.. الإخوة الطلبة الأعزاء..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

إن ما عشناه عشية أمس وخلال هذا اليوم، وما استمعنا إليه من محاضرات قيمة وبحوث جادة، ليدفعنا إلى مزيد من العمل لحماية لغتنا العربية من كل ما تواجهه من تحديات على رأسها تنكر شرائح من أبنائها لها، في مجالات حيوية أبرزها المجال التعليمي والمجال التواصلي والإداري. علما أن هذه اللغة لا تنقصها الإمكانات ولا تعوزها القدرات. وهذا ما حاولت البحوث المقدمة في هذا الملتقى إبرازه والتأكيد عليه. إذ بدا واضحا أن ما تملكه اللغة العربية من طاقات تفوق ما يوجد في لغات أخرى توصف بأنها لغات عالمية أو حية.

ومع ذلك، فإن الحضور اللافت للغة العربية في وسائل الإعلام العالمية التي فرضت نفسها على المتلقي العربي، ليجعلنا متفائلين بمستقبل هذه اللغة في المغرب وفي غيره من البلاد العربية.

وإن اللجنة المنظمة، إذ تعقد هذه الجلسة الختامية، ليسعدها أن تتوجه بخالص شكرها إلى السادة الأساتذة الكرام الذين شاركوا في أعمال هذا الملتقى العلمي، فأفادوا وأمتعوا ببحوثهم القيمة، والشكر موصول للحضور الكريم أساتذة وضيوفا وطلابا ومهتمين.

كما تتوجه الجمعية بجزيل الشكر إلى جامعة سيدي محمد بن عبد الله، وإلى كلية الآداب سايس فاس وإلى المجلس العلمي المحلي بفاس، وإلى المجلس الجماعي المحلي لمدينة فاس، على ما قدموه من دعم لهذا الملتقى،كما تشكر السلطات المحلية على مساعدتهم الكريمة في تهييء هذا الفضاء الجميل.

والشكر موصول أيضا لكل من أعان بسداد رأي أو وجاهة مشورة.

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

وفيما يلي مجموعة من التوصيات التي خرج بها المجتمعون في الملتقى الوطني الخامس للغة العربية، الذي نظمته الجمعية المغربية لحماية اللغة العربية فرع فاس في موضوع :

" الحكامة اللغوية بالمغرب ورهان اعتماد العربية في المعاهد والمؤسسات"

أولا : الإكثار من الأنشطة الهادفة إلى التوعية بمكانة اللغة العربية وآدابها.

ثانيا : تنظيم مسابقات جهوية ووطنية ذات علاقة باللغة العربية وآدابها.

ثالثا: الدعوة إلى إعادة النظر في المنظومة التربوية ومراجعتها،تجنبا لأي خلل لغوي ينتابها.

رابعا : الدعوة إلى تقويم المشهد الإعلامي، وحثه على استعمال اللغة العربية،حفاظا على الهوية الثقافية العربية للمغرب.

خامسا : الدعوة إلى مواصلة تعريب التعليم ليهم الكليات والمعاهد والمؤسسات.

سادسا : العمل على إعطاء حقل الترجمة إلى اللغة العربية أهمية خاصة للاستفادة من الرصيد العلمي الحديث.

سابعا : عقد شراكات مع مختلف المؤسسات التعليمية والتربوية والعلمية والمهنية لتعزيز وجود اللغة العربية استعمالا وتداولا.

ثامنا : الدعوة إلى تفعيل القرارات الصادرة عن الجهات المعنية، مثل قرار مجلس مدينة فاس القاضي باعتماد العربية في الإعلانات واللوحات الإشهارية.

تاسعا : نشر أعمال الملتقى.

عاشرا : الدعوة إلى دعم الجمعية لتحقيق الأهداف التي سطرتها خدمة للغة العربية.

أول دكتوراه في الطب بالعربية بكلية الطب بفاس

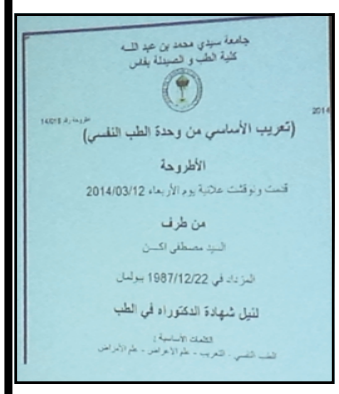

شهدت كلية الطب والصيدلة بفاس يوم الأربعاء 12 مارس 2014 مناقشة بحث لنيل شهادة الدكتوراه في الطب قدمه الطالب مصطفى إكن، والذي كان بعنوان : **"تعريب الأساسي من وحدة الطب النفسي". وتُعتبر هذه المناقشة حدثا بارزا في كلية الطب بفاس، حيث إنها أول أطروحة تُعد وتُناقش باللغة العربية منذ نشاة الكلية سنة 1999.**

وقد قال صاحب البحث من خلال عرضه إنه اختار اللغة العربية غيرة منه عليها، ورغبة منه في إبراز أهميتها وقدرتها على أن تكون لغة للعلم والبحث والمعرفة، تماما كما هي لغة للأدب والشعر والنثر. كما أبرز من خلال حديثه أهمية استعمال اللغة العربية في الميدان الطبي بالخصوص لأنها لغة المواطن البسيط، وباستعمالها يستطيع الطبيب أن يتواصل بشكل أفضل مع مرضاه.

وقد ضمت لجنة المناقشة نخبة من الأساتذة بكلية الطب بفاس، الغيورين على اللغة العربية، وهم الأستاذ الدكتور مولاي الحسن فارح، رئيس مصلحة المسالك البولية بالمستشفى الجامعي الحسن الثاني والعميد السابق لكلية الطب بفاس، والأستاذ الدكتور محمد البياز، طبيب متخصص في طب الجهاز النفسي وأحدُ مؤسسي جمعية التواصل الصحي الداعمة لمشروع تعريب العلوم الطبية، والأستاذ الدكتور عبد اللطيف أوديدي، طبيب متخصص في مصلحة الأنف والأذن والحنجرة، و الأستاذ الدكتور سعيد بوجراف، أستاذ الفيزياء الحيوية بكلية الطب بفاس. كما كان من ضمن اللجنة الأستاذ الدكتور إسماعيل رموز، رئيس مصلحة الطب النفسي بمستشفى ابن الحسن، والمشرف على بحث الطالب مصطفى إكن.

وقد نوهت اللجنة بمجهود الطالب وهنأته على

شجاعته في خوض هاته التجربة الرائدة ليترك بها بصمته البارزة في مجال خدمة اللغة العربية. **وأعرب الأستاذ الدكتور مولاي الحسن فارح عن فخره بكونه ضمن لجنة التحكيم في مناقشة هذه الأطروحة، وأبدى رغبته في أن تكون بداية عمل جاد ومتواصل في سبيل الوصول إلى تعريب العلوم، الذي قد يبدو هدفا بعيد المنال، ولكنه ممكن إن تكاثفت الجهود من أجل ذلك، تماما كما حدث في التجربة الفيتنامية والعبرية.** وقد حصلت الأطروحة على ميزة مشرف جدا مع تنويه اللجنة، بالإضافة إلى اقتراحها لنيل جائزة أحسن بحث في السنة.

ليست هذه أم الدنيا

فهمي هويدي

حماس لم تخسر شيئا، فالطعنة أصابت مصر السياسة، كما أصابت مصر القضاء، إذ صار القرار نقطة سوداء في تاريخ الاثنين، وبمقتضاه انضمت مصر إلى إسرائيل في اعتبار أهم فصيل فلسطيني مقاوم منظمة إرهابية.

لم يجرؤ السادات المتصالح على أن يفعلها. ولا أقدم عليها مبارك كنز إسرائيل الاستراتيجي. ولكن ذلك حدث ـ صدق أو لا تصدق ـ في ظل ثورة انقلبت على تراث الاثنين، وليس ذلك أعجب ما في الأمر، لأن ما هو أعجب أن حماس التي لم يثبت عليها تدخل لها قبل الثورة ولا بعدها، أصبحت محظورة في مصر، في حين أن إسرائيل التي تضبط متلبسة بالتجسس على مصر بين الحين والآخر، صارت مؤمَّنة فيها ومحظوظة. ليس في المشهد بمفارقاته المذهلة أي هزل، ولا يتصور عاقل في البلد أنه ينتمي إلى الجد. من ثم لا بديل عن اعتباره عبئا خارج المعقول ومنتميا بالكامل إلى اللامعقول.

أتحدث عن الصدمة التي تلقيناها في ذلك الصباح (الثلاثاء 3/4)، حيث نعى إلينا الناعي أن محكمة للأمور المستعجلة في القاهرة أصدرت قرارا بحظر حركة حماس في مصر والتحفظ على أموالها. وفي خلفية الخبر أن أحد المحامين تقدم بدعوى إلى المحكمة بهذا الخصوص، وأنه قدم حافظة مستندات أيد بها دعواه، ذكر فيها أن حماس شاركت في الأعمال الإرهابية. واقتحمت السجون وقتلت ضباط الشرطة بمشاركة الإخوان إبان ثورة 25 يناير، وأرفق الرجل بدعواه أسطوانة مدمجة بينت الجناح العسكري للحركة وهو يتدرب على الأعمال الإرهابية.(!!)

الذين كرهوا الثورة وأرادوا التشكيك في دوافعها بدعوى أنها مؤامرة حاكتها قوى خارجية أشاروا إلى حماس. والذين أرادوا أن يغسلوا أيديهم من جرائم القتل والقنص التي وقعت أثناء الثورة (عام 2011)، وجهوا أصابع الاتهام إلى حماس، بعدما أشار تقرير لجنة تقصي الحقائق الذي أعد بإشراف قضائي نزيه(ترأس اللجنة المستشار عادل قورة، رئيس محكمة النقض السابق) إلى مسؤولية الأجهزة الأمنية عن تلك الجرائم، ولم يشر التقرير بكلمة إلى دور حماس فيها، ولكن تلك الأجهزة تجاهلت التقرير وأعادت كتابة تاريخ تلك المرحلة على هواها، ومن ثم علقت جرائم على +شماعة؛ الحركة. والذين كرهوا الفلسطينيين لأن مجرد وجودهم شاهد على جريمة اغتصاب وطنهم، كانت لهم أيضا مصلحة أكيدة فى توجيه الطعنات إلى حماس. والذين كرهوا المقاومة واعتبروا أن وجودها يُعطِّل مشروعهم الاستسلامى أدركوا أن شيطنة الفصيل المقاوم تفسح الطريق لتحقيق مسعاهم. والذين أزاحتهم الحركة من القطاع في عام 2006، لم ينسوا ثأرهم ولم يتوقفوا عن الكيد لها بحصارها ومحاولة الإطاحة بها وتصويرها باعتبارها خطرا على مصر. والذين حرصوا على أن تنفض القاهرة أيديها من القضية الفلسطينية عملوا على توسيع الشقة وإذكاء الخصومة بينها وبين المقاومة، ومن ثم شجعوا الجفاء مع أهم فصائلها. أخيرا، فإن الذين كرهوا الإخوان لم يغفروا لحماس صلاتها الفكرية والتاريخية بهم، فضموها إلى حملة الاستئصال والإبادة السياسية (...)

تستمر الدهشة ـ الصدمة إن شئت الدقة ـ حين تلاحظ أن الحكم صدر عن محكمة للأمور المستعجلة، الأمر الذي يمثل إهدارا لأبسط قواعد القانون ومقتضياته. حتى أزعم أن مجرد نظر القضية على ذلك المستوى أساء إلى القضاء أيما إساءة. ذلك أن الموضوع برمته ليس من اختصاص القضاء المدني وإنما هو من اختصاص القضاء الإداري. وحتى إذا صح الاختصاص، فالقضية لا تنطبق عليها شروط الاستعجال المقررة قانونا. ذلك أن أي طالب في كلية الحقوق يعرف أن القضاء المستعجل يختص بالطلبات الوقتية التي تتعلق بحق متنازع عليه يخشى ضياعه أو اقتضاؤه. يعرف طالب الحقوق أيضا أن ذلك القضاء ليس له أن ينظر في الموضوع، وإنما هو يقضي فقط، فى الطلبات الوقتية استنادا إلى ما هو ظاهر من الأوراق المقدمة إليه.

ما جرى عصف بكل ذلك. فالمحكمة قضت في أمر لا ولاية لها عليه. ولا وجه للاستعجال فيه، ثم إنها ذهبت إلى ما هو أبعد وأصدرت حكما في الموضوع. وهو ما يمثل إهدارا للقانون وإساءة إلى القضاء أيضا، ويعد نموذجا للتداخل بين القضاء والسياسة تمنيت أن يستثير غيرة نادي القضاة، ويستحق منه موقفا حازما إزاءه.

ليست هذه هي الشقيقة الكبرى ولا أم الدنيا. وإذا كنت لا أعرف الجهة المسؤولة عن تلك الإساءات التي أهانت مصر وقضاءها. إلا أنني أعرف أننا لا يمكن أن ننسبها إلى الثورة أو إلى الضمير الوطني الذي يعرف قيمة هذا البلد ويدرك مسؤولياته الوطنية والقومية.

قسيمة الاشتراك

الاسم الكامل : .....

العنوان الكامل : .....

الاشتراك السنوي (20 عددا) :

- داخل المغرب : 60 درهما
- خارج المغرب : 20 أورو أو ما يعادلها

ترسل الاشتراكات باسم :

- جريدة المحجة عن طريق الحوالة البريدية.
- أو جريدة المحجة على حساب وكالة البنك الشعبي (الموحدين -فاس) رقم : 2111113412900014

أما قسيمة الاشتراك والتوصيل فيبعثان إلى مقر الجريدة على العنوان التالي : **جريدة المحجة (قسم الاشتراك) :**

حي عز الله، زنقة 2 رقم 3 -الدكارات

فاس -المغرب

إعلان عن صدور مجلدات

صدر المجلد السابع عشر والثامن عشر والتاسع عشر من جريدة المحجة (من العدد 330 إلى 391).

فعلى الراغبين في اقتناء نسخ منها الاتصال بالجريدة. ثمن النسخة :

30 درهما داخل مقر الجريدة.

50 درهما بالبريد.

فقه الواقع

د. عبد الكبير حميدي

– مقدمة في الموجبات:

لماذا يجب أن نفقه الواقع؟

فقه الواقع ضروري لأي تخطيط، وإلا ضاع الهدف" لعدم تحديد المنطلق.

وفقه الواقع ضروري لأي دعوة إصلاحية، وإلا وضع الشيء في غير موضعه، وأُسند الأمر إلى غير أهله.

وبما أن العمل الإسلامي اليوم بكل أشكاله وألوانه يمر في مرحلة غاية في الدقة والحرج، كأنها عنق زجاجة أو سَمِّ خِيَاط، في ظلِّ الجولة الراهنة من الحرب الصليبية -الصهيونية -على الإسلام، تحت مسمى "الإرهاب"" حيث اتخذت أمريكا والغرب ومن ورائهما الصهيونية العالمية الحركةَ الإسلاميةَ، بكل اتجاهاتها وتياراتها" بما فيها تيار الوسطية والاعتدال، هدفاً مباشراً ومعلناً لحملتها العدوانية المسعورة. وقد وجدت الأنظمة العميلة الحاكمة في العالم الإسلامي في تلك الحملة فرصة لتصفية حساباتها التاريخية مع الحركات الإسلامية" فانخرطت هي الأخرى في حرب العمل الإسلامي، والتضييق عليه، وتجفيف ينابيعه بشتى الطرق والأساليب" كالحملات الأمنية والتشهيرية الهوجاء، وإصدار القوانين التعسفية التي تخنق الأنفاس وتصادر الحريات، وإطلاق أيدي المخابرات وأجهزة القمع في الاعتقالات والمداهمات، تحت طائلة التهم الجاهزة، ودون حاجة إلى أدلة أو إثباتات.

وبما أن الأمر كذلك فقد صار تجديد العمل الإسلامي فريضة شرعية وضرورة واقعية، ولا سبيل إلى ذلك بغير فقه الواقع الدولي والإقليمي والوطني الجديد، ذلك بأن تجديد بناء الأمة، وإقامة الدين" التي هي الهدف الاستراتيجي للعمل الإسلامي المنظم، يتطلب:

-فقهاً لما به يكون التجديد -وهو الدين -مُمَثلاً في القرآن والسُّنّة.

-وفقهاً لما له يكون التجديد -وهي الأمة -ممَّثلة في واقع المسلمين.

-وفقهاً لكيف يكون التجديد -وهو المنهاج -ممّثلاً في كيفية تنزيل الدين على الواقع وإحلاله فيه.

وكل ذلك مرتبط بالواقع بشكل ما من الارتباط. وإذا جاز تصور تحصيل الفقه الأول بمعزل عن الواقع فإن الفقهين الآخرين لا يستطاع تصور تحصيلهما دونه" فوجب الانطلاق من "فقه سديد" للواقع في أي محاولة للتجديد الصحيح.

– فقه الواقع: المصطلح والدلالات:

"فقه الواقع" مركب اصطلاحي إضافي يتكون من مصطلحين: الفقه ثم الواقع، ونبدأ في دراسة مفهوم هذا المركب بالمضاف إليه ثم بالمضاف.

– الواقع في لسان العرب: الساقط والنازل، قال ابن فارس: "الواو والقاف والعين: أصل واحد يرجع إليه فروعه، يدل على سقوط شيء" مقاييس اللغة/ وقع.

وعند الراغب أن "الواقعة لا تقال إلا في الشدة والمكروه، وأكثر ما جاء في القرآن من لفظ (وقع) جاء في العذاب والشدائد" المفردات/ وقع.

وأما الواقع في الاستعمال العربي المعاصر، فيرى الدكتور عبد المجيد النجار أن المراد به: "ما تجري عليه الحياة في مجتمع ما، من أسلوب في تحقيق أغراض ذلك المجتمع، ويدخل في ذلك مجموع الأعراف والتقاليد والنظم التي تتفاعل" فينشأ منها الأسلوب في تحقيق الأغراض. وأسلوب تحقيق الأغراض الحياتية يشتمل على عنصرٍ اجتماعيٍّ متمثلٍ في بنية الترابط الاجتماعي، وطبيعة التنظيمات الاجتماعية التي يمارس من خلالها الأسلوب الحياتي، كما يشتمل على عنصرٍ اقتصاديٍّ متمثل في نظام الإنتاج والتوزيع والاستهلاك، وما يجري عليه من قواعد، كما يشمل عنصراً سياسياً يتمثل في طبيعة الحكم القائم في المجتمع ونظامه، وعنصراً ثقافياً متمثلاً في أنماط التعبير الفني التي ينتهجها الناس في تصوير آمالهم وآلامهم وأفراحهم وأتراحهم"(1).

وللدكتور (الشاهد البوشيخي) تعريف وتقسيم آخر لواقع الأمة، فأما التعريف فيرى فيه أن: "الواقع هو: الحالة التي عليها الأمة الآن، فيدخل فيه كل الجزئيات والكليات التي تتكون منها الأمة الآن حسب حالتها الراهنة"(2)، و أما عن تقسيمه لواقع "الأمة" فيرى أنه: "انسجام مع التحليل السابق لمفهوم الأمة"(3)، نترك التصنيف المألوف للواقع الذي يجزّئ الحياة العامة إلى: واقع سياسي، وواقع اقتصادي، وواقع اجتماعي...إلخ، مستبدلين به التصنيف حسب "العناصر المكونة لمركّب الأمة" من واقع الجمع البشري لها، وواقع وحدتها والأمر الجامع لها، وواقع قصدها والرسالة التي تضطلع بها.

ويقصد بواقع الجمع البشري للأمة: الحالة التي عليها الناس الذين يشكلون الجسم "المادي" للأمة: كثرة وقلة، غنى وفقراً، علماً وجهلاً، صحة ومرضاً، شعوباً وقبائل، طبقات ومستويات، مؤسسات وتنظيمات.

ويقصد بواقع وحدة الأمة والأمر الجامع لها: الحالة التي عليها ممارسة الإسلام والتدين في الأمة، والروابط الجامعة المنبثقة عنه من: عقيدة وعبادة وأخلاق وشريعة، وما درجة ذلك قوةً وضعفاً، اتساعاً وضيقاً، صواباً وخطأً.

ويقصد بواقع قصد الأمة والرسالة التي تضطلع بها: الحالة التي عليها تأهل الأمة للشهادة على الناس، ومدى أدائها لها في مختلف المجالات بالحال والمقال، ما درجة الأهلية" وسطيةً وخيرية؟ وما درجة الشهود الحضاري والشهادة" إمامةً وتبليغاً؟ (4).

ويرى الدكتور البوشيخي أن للواقع زمناً يتحرك فيه، ومجالاً يحيط به ويؤثر فيه، أو يتأثر به.

فأما الزمن: فهو المعيش في بعديه المؤثرين: الماضي القريب، والمستقبل القريب، وهو ما قد يسمى ب-"العصر". ولا يستطاع تحديده علمياً بيوم أو شهر أو عام" لتحركه المستمر بتحرك العائش فيه، ويمكن تحديده دراسياً من أجل ضبط المعطيات والنتائج.

وأما المجال: فهو المحيط الخارجي الذي يتبادل التأثر والتأثير مع الواقع الداخلي، حسب سنن التجاور تآلفاً أو

تتمة : 14

شرح الأربعين الأدبية (31)

د. الحسين زروق

في أن الجهاد بالشعر كالنضح بالنبل

روى عبد الرزاق في مصنفه، "عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك، عن أبيه: أنه قال للنبي ﷺ : إن الله قد أنزل في الشعر ما أنزل. قال: «إن المؤمن يجاهد بنفسه ولسانه، والذي نفسي بيده لكأنما يَرمون فيهم به نَضح النبل»(1).

هذا الحديث من أحاديث الجهاد بالشعر، وهو من ثلاثة أقسام: قسم من كلام كعب بن مالك، وقسمان من كلام النبي ﷺ.

أما كلام كعب "إن الله قد أنزل في الشعر ما أنزل"، فقد وردَ عند الإمام أحمد بصيغة أخرى هي: "إن الله تبارك وتعالى قد أنزل في الشعر ما قد علمت، وكيف ترى فيه؟"(2)، وعند ابن حبان بصيغة: "يا رسول الله ما ترى في الشعر؟"(3).

فكلام كعب -بناء على ذلك- طلب فتوى عن حكم الشعر بعد أن أُنزلت في القرآن الكريم آياتٌ عنه.

والذي تطمئن إليه النفس أن الحديث ورد قبل نزول الآيات الأربع من آخر سورة الشعراء وبعد نزول باقي الآيات الخاصة بالشعر" لأن آيات سورة الشعراء واضحة في إباحة انتصار الذين آمنوا من بعدما ظُلموا، وسؤال كعب إنما هو عن وضع شعراء المسلمين قبل ذلك البيان.

وأمر آخر يَظهر من الحديث أيضا هو أن كلام كعب وردَ في سياق حاجة شديدة إلى الشعر كما يُفهم من استعمال النبي ﷺ في جوابه للفظ الجهاد والنضح...، وإنما كان كل هذا بعد معركة بدر، فلذلك لم يكن كلام كعب فقط عن حكم الشعر" بل عما إذا كان يمكن توظيف الشعر بعد تلك الآيات في مجاهدة المشركين وقد أمطروهم بوابل من الهجاء وآذوهم.

وعلى كل حال فكلام كعب يُفهم منه سؤاله عما إذا كان بالإمكان الرد على المشركين بعد أن اعتدوا على المسلمين، وهو ما يُفهم من الجواب النبوي، والمناسبة بين السؤال والجواب.

بقي أن نشير بهذه المناسبة إلى أن سؤال كعب له قيمته من زاويتين:

من حيث كون السائل شاعرا، فهو من أهل الاختصاص، وسؤاله من هذه الناحية سؤال من يعرف كيف يسأل ولماذا.

ومن حيث كونه دالا على خشية، ورغبة في معرفة الحكم الشرعي، وإيمان بأن الشعر يجب أن يوزن بميزان الشرع، وأن يُمارَس حسب ما يُسمح به.

وأما كلام النبي ﷺ فمن قسمين:

قسم هو قوله ﷺ : "إن المؤمن يجاهد بنفسه ولسانه"، وعند الإمام أحمد في رواية "بسيفه ولسانه"(4)، وفي أخرى "بنفسه وماله"(5)، وذلك يعني أن الجهاد يكون بالنفس واللسان والمال والسيف، وأن نوع الجهاد ووسيلته مرتبطان بالمناسبة، وحسبنا هذا هنا، فقد سبق أن وقفنا مع حديث شبيه بهذا هو قول النبي ﷺ : "جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم"(6).

وينبغي أن لا تفوتنا هنا ملاحظتان:

الأولى هي أن رواية الباب "بنفسه ولسانه" مناسبة تماما للسياق، وفحواها أن المسلمين كما جاهدوا من قبل في المعركة بأنفسهم، فليجاهدوا الآن بألسنتهم، وأن المرحلة مرحلة الجهاد باللسان، لا الجهاد بالنفس والسيف.

والثانية هي أن كلام النبي ﷺ دال على أن السؤال لم يكن عن الشعر، بل عن الجهاد بالشعر، والرد على المشركين" وهذا الذي يَنسجم مع جوابه ﷺ.

وأما القسم الثاني من كلام النبي ﷺ فهو قوله: "والذي نفسي بيده لكأنما يرمون فيهم به نضح النبل"، وفي رواية ابن حبان: "والذي نفسي بيده لكأنما تنضحونهم بالنبل"(7).

فقد شبَّه النبي ﷺ شعر الجهاد بالنضح النبل، والنضحَ في الأصل الرَّش(8)، و"نضحناهم بالنبل نضحا: رميناهم ورشقناهم،... وذلك إذا فرقوها فيهم"(9)، وفيه أن هذا الشعر رمي من بعيد بطريقة مخصوصة لها آثار شبيهة بآثار الرمي بالنبال من حيث الانتشار، وتفريق الخصوم، والإصابة من بعيد، لأن النضح بالنبل يفيد التفريق.

وفيه فائدة أخرى هي أن الشاعر مثل الناضح بالنبل، يهاجم المشركين وفي الوقت نفسه يدافع عن نفسه وأصحابه" لأن نضح عن نفسه في اللغة "ذب ودفع"(10)، "وإنما يدافع عنها بما يملك من حجج وبراهين، ومن ثم يتحول الشعر إلى مناسبة للسجال والتدافع الفكري، وهو معنى يحتمله اللفظ لغة كذلك، ففي لسان العرب "نضح عن نفسه إذا دافع عنها بحجة"(11) "(12).

ويعني ما سبق أن الرد على المشركين جهاد" لأنه لا يَقل أثرا عن الرمي بالنبل، ولبيان تلك الحقيقة استعمل الرسول ﷺ أسلوبين: التشبيه لمَّا شبّهه بالنضح بالنبل، والقسَم لما أقْسَم على أن الأمر كذلك حقّا.

---

(1)- مصنف عبد الرزاق، حديث رقم 20500. إسناده صحيح، رجاله أئمة كما قال محقق (مسند أحمد، 310/12، هامش الحديث رقم 15725)، وهو في(صحيح ابن حبان، 5/11، حديث رقم 4707)، وقد قال محققاه: "إسناده صحيح على شرط الشيخين"، وأورده الألباني في (الصحيحة، حديث رقم 802 و1949).

(2)- مسند أحمد، م.س.

(3)- صحيح ابن حبان، م.س.

(4)- مسند أحمد، م.س.

(5)- مسند أحمد، 320/12، حديث رقم 15736.

(6)- صحيح سنن أبي داود، حديث رقم 2504، ك. الجهاد، ب. باب كراهية ترك الغزو. وقد علق عليه الألباني بقوله: "صحيح ".

(7)-صحيح ابن حبان، م.س.

8 – مقاييس اللغة:438/5، مادة "نضح".

9 – لسان العرب:620/2، مادة "نضح".

10 – لسان العرب، م.س.

11 – لسان العرب، م.س.

12 – نصوص الشعر والشعراء في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، 491/1-490.

ملهمتي لذكره : ﴿ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾

دة. رجاء عبيد

كل السلبية بداخلي انتفضت وانتصبت قائمة، رجَّتني، واستوقفتني، وتنصلت لهويتها.

نادت بصوت أودعته كل ما فيها من الشجن، وصرخت بحنجرة بُحت من تجرع الألم ومرارة البكاء، استفيقي هيا انهضي هبي من سبات.

لم أجد بدا من محاورتها، فصراخها الذي تجشمت فيه مرارة الحزن بعث كوامني الدفينة، فانذعرت من غفلتها وبث في أوصالي نور اليقظة.

فقلت: لماذا ألجمتني كل هذا الزمن؟ لماذا نخرت قواي؟ لماذا عطلت حيويتي؟ كيف سكنت معك همتي؟ هلا خرجت من قوقعتك الحزينة المظلمة وأجبتني؟

أجيبي مهما كان جوابك، وإن أدمى قلبي المثلوم، وإن ذرف له دمعي الحزين، وإن قطع أوصالي بما يحويه من وعيد، وإن أماتني ميتة شرف تحييني من جديد.

قالت ورأسها مطأطأ من الخجل: وجدت فيك طيبوبة الأكارم فأبدلت ثوبي القاتم لأجلك، فمثلك عز مثيله، ونذر وجوده.

بعدما حنت لحالي وبكت، حرك جوابها صوتي بأنين ممزوج بالألم: الآن وبعدما وسمتني بقبيح صفاتك، وأضللتني عن مسار السائرين، وشل إحساسي برثائك الحزين، فتقرحت أجفاني من حرارة الدموع.

أتبكين لحالك أم لحالي؟ !!! أهي دموع اعتراف تغفر الاقتراف؟

أتستنهضين الهمة التي قتلها التراخي؟ أم تخاطبين النفس التي عشش في ثناياها الألم؟

كيف السبيل إلى التفاؤل؟ إلى استنشاق عبق زهر الحياة؟ إلى رؤية جمالها بعين رضية عن كل السواد كليلة، إلى العيش في جنتها الموعودة، التي من لم يرفل في نعيمها لن يدخل جنة الآخرة.

أجابت بلهجة يساورها الأمل وبدموع الصدق تنهمر: جنة الذكر ألا بذكر الله تطمئن القلوب. ألا بذكر الله تطمئن القلوب.

سلبيتي أنطقها الرحمن، نطقت بمحكم القرآن. كيف لا وكلامه يخشع له الجبل ويتصدع،

كيف لا وكلامه أوجد الوجود من العدم؟

سلبيتي استوحشت من ذاتها، وعلت بها همة صادقة، فلاح لها بذكر الله نور العزائم، فهب نسيمه على قلبي ليروح عنه وهج الدنيا ويثمر الأنس الدائم.

ابتهجت أساريري فصدع لساني يسمعني:

ما أيقظني إلا لأنه يحبني؟

يا ترى هل ربي يحبني؟

لو لم يكن يحبني ما بعث لي رسولا يهز كياني لأفر إليه؟

لو لم تسبق لي منه العناية لما ألهمني ذكره ليذكرني. لما حرك خواطري لتوقظ قلبا من غيبوبة الشجن، لما استدعاني للاعتراف بما اقترفته النفس في ما مضى من الزمن.

لو لم يكن يحبني لما محصني باختبارات المحن، لما أوقفني ببابه ليسمع صوتي في أحلك الليالي، أهمس في أذن أرضه فيصعد دعائي ليعلو الأفق فيستجيب ويكشف السوء.

لو لم يكن يحبني لما أبهج حياتي بإشراقة ذكره، لما جعل قلبي يتلهف لنوره ويذوق لذيذ أنسه، لما ضرب فيه سرادقات المحبة، بعدما انزعج لروعة الانتباه من رقدة الغافلين.

لو لم يكن يحبني لما طهرني من غبار الغفلات، لما نقى سري من كدورات الغوايات، لما نبهني لأدناس الشهوات.

لو لم يكن يحبني لما تعهدتني أيادي الألطاف الخفية بالعناية، لما سكنت أوصالي بأنس المعية، لما اصطفاني للوقوف ببابه، وللركون إلى جنابه.

آه من لذة حب الله لو تغذى بها القلب لذهبت عنه بطنة الشهوات، ولو تملكته لرتع في جنة الدنيا، التي فيها من ذخائر الخير مالا تدركه الأبصار، إنما ينشرح له القلب ويطمئن.

لو تملكته لقطع مفاوز الآخرة على بساط الامتنان مرفرفا بأجنحة الشوق إلى الملك الديان. ف"**القلب إذا وضعته عند الدنيا خاب، وإذا وضعته عند العقبى ذاب، وإذا وضعته عند المولى طاب**".

لمّا أشرقت خواطري بذكر ربها بعدما أدركها بالفضل والرحمة، هبت للاحتفاء بلذة الانتصار، فشمعة النصر إنما تضيء من لهب الانكسار.

لقد أسفر صبحي الجديد بنوره الساطع، فوضعت قلبي عند ربي ليطيب. أستأنس بلذيذ الذكر في ألفاظه، أسبحه بما يحبه: سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم، سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم.

سكت لساني لحظة – فأبى قلبي– أصغي للكون من حولي يسبح، فتضج الخلائق بالتسبيح بحمده وما أغفل الخلق عن سماعها.

تتدلى أوراق الأشجار تحركها نسائم الصباح لتسمعني تسبيحها، وتتسلل زقزقة العصافير إلى أذني فيهتز قلبي لتسبيحها، وترنيمة السواقي في الحقول تشي بتسبيحه كلما أسرع جريانها وصبيبها، حتى حجارة الأرض انتصبت في شموخها فجثوت على ركبتي لأتحسس صوت تسبيحها.

كل الكون يسبح وينزه المولى عما لا يليق بجلاله، سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم.

عدت إلى نفسي أحدثها: كل الخلق يسبح الرحمن، وأنت أيها الإنسان لا تدرك قيمة ما يحب مولاك، استرجعت ذاكرتي في هذه اللحظة مشاهد حدث لم أفهمه في وقته، فقد أسمعني في أيام الحج رجل مسن ألفاظ تسبيح لله عز وجل بصوت جهوري شجي وكأنه يوجه لي الخطاب لأنتبه لقوله: **سبحان الله الأبدي الآبد، سبحان الله الواحد الأحد، سبحان الله الفرد الصمد، سبحان الله رافع السماء بلا عمد، سبحان الذي بسط الأرض فأرساها بالوتد، سبحان الذي خلق الخلق فأحصاهم عددا، سبحان الذي قسم الرزق ولم ينس أحدا، سبحان الذي لم يتخذ صاحبة ولا ولدا، سبحان الذي لم يلد لم يولد ولم يكن له كفؤا احد**".

كلما تذكرتها أشعلت لهيب شوقي واشتياقي لدفء وقعها على قلبي فما أفتأ أرددها في سري لتسري في أوصالي بنورها فتهيج خواطري بالتسبيح والتسبيح. سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم.

علمت بعد حين أن ربي حال بيني وبين رقاد الغفلة، وأطلق لساني بوصف مننه، فكم من الرسائل تردنا ولا نفهم لها معنى، تسري في أعماق سرائرنا تروم تحريك الخواطر فتجدها أرضية سفلت إلى القاع فاحتضنها الخمول، وجاورت رفات الموتى، فأبدلت نور الحكمة بموت الجهل.

فالحمد لله رب العالمين، موقظ الغافلين، ملهم عباده خواطر الإنابة التي إن هاجت يتحرك لها الوجود ويستسلم.

إطلالة عابرة لكتاب: توسّمات جارحة

ذة. نبيلة عزوزي

قررت الأديبة المبدعة أم سلمى - دة/ سعاد الناصر- البوح بما في نفسها للخروج من شرنقة الصمت، والقهر، والظلم، واليأس... فأصدرت هذا الكتاب الشائق.. تقول في تصديرها: " لملمت شعث حلمي وقررت اليوم البوح بما في نفسي للخروج من شرنقة الصمت، والقهر، والظلم، واليأس..."

صدر الكتاب مؤخرا عن مكتبة سلمى الثقافية بتطوان... وهو مجموعة من المقالات التي ضمها عمود يحمل العنوان نفسه " توسمات جارحة " في جريدة المحجة بفاس، نشرتها الكاتبة من سنة 2002 إلى سنة 2008 ...

يعرض الكتاب عددا من القضايا يمكن إجمالها في ثلاثة قضايا كبرى: تنمية الذات الحضارية، والثقافة والمرأة،

الفصل الأول بعنوان "تعال نؤمن ساعة"،

الفصل الثاني بعنوان "مقاربات في الثقافة والأدب"،

الفصل الثالث بعنوان "مقاربات في قضية المرأة"

" توسمات جارحة" سفر... كما في تصدير الكاتبة:

" تضج حروفي بشقائق النعمان، تسعى إلى اكتمال... إلى السفر عبر مرايا البهاء في مراكب التجرد، تسعى إلى الإقامة في صدى المآذن وومضات الصلاة...

" توسمات جارحة" بوح... وأي بوح؟

تقول الكاتبة في تصديرها دائما:

"هو البوح يتفجر ينابيع نحو آفاق فيضي، يلقي ظلالا خضراء، يمنحني رحاب الحلم، ويقذفني نحو مرافئ العنفوان، فأشتهي الاسترخاء فوق بساط الفرح دون أن تمخر في رؤاي أشلاء طفل كان ذاتي وميض جب الحياة ..."

" توسمات جارحة" .. رفض.. مقاومة.. وعشق..

تعلنها الكاتبة جهارا في تصديرها بقولها : "أشتهي ارتداء قميص يوسف لأرتد بصيرة، وألملم وجهي المراق على ورقات الزمن المخصي، عساي أعتلي صهوة الوجود وأعلن عن الرفض والمقاومة والانحياز إلى جذوة العشق..."

" توسمات جارحة" يأس من القسوة والجفاف والتنكر..

"يئست من القسوة والجفاف والتنكر التي يمتصها الإنسان كل صباح قبل الإفطار"

" توسمات جارحة".. سفر إلى الأمل:

تسافر بنا الكاتبة عبر تصديرها : "وغادرت ضباب الطريق وزبد الاهتزاز وصوبت وجهي قبل مرافئ المجد عساي أستطيع السفر إلى الأمل على جناح غيمة متواضعة بألوان اليقين..."

" توسمات جارحة".. لماذا هذا السفر؟!

نتساءل مع المؤلفة عن جدوى هذا السفر.. لتخبرنا في تصديرها: "عساي ألتقي ذاتي لأكون أو لا أكون..."

علم التوقيت في المغرب الأقصى تراث علمي عتيد يحتاج إلى بعث وتجديد

ذ. صهيب مصباح

تمهيد :

لا يخفى أن علم التوقيت أو التعديل من العلوم الإسلامية الضرورية، إذ به يتوصل إلى معرفة أزمنة الأيام، ومعرفة أحوالها، وكيفية التوصل إليها لضبط أوقات العبادات وتوخي جهتها، لذلك حظي عند العرب والمسلمين بعناية فائقة واهتمام بالغ، سواء ما كان منه راجعا إلى قواعد الحساب والرياضيات، أو كان راجعا إلى العادة والأعراف الشعبية، كما تترجمه أسماء العلماء الذين برزوا في هذا الفن، وأعمالهم التي بقيت شاهدة على ما أعطوا وأنتجوا في هذا المضمار من آثار تندرج في مجملها تحت العلوم الفلكية عامة، مع صلات وثيقة ببعض فروعها، خاصة علم الأزياج، وما ارتبط بذلك من رؤية الأهلة وتحديد سمت القبلة والإسطرلاب وغير ذلك.

الحياة الفلكية في عدوة الأندلس :

وقد شهد المغرب الأقصى حركة كبيرة في مجال علم التوقيت والتعديل، فانبرى لهذا الأمر فطاحلة من أهل العلم والحساب، تنظيرا وتطبيقا وتأليفا، كُتبت أسماؤهم على صفحات كتب التاريخ.

ففي عدوة الأندلس، شغل الساحة الفلكية مجموعة من الأعلام المسلمين، تعاقبوا عليها على مر الأزمان، اشتغلوا بالتنظير في مسائل الفلك، واختراع آلات العمل على مستوى ضبط الأوقات وتحديد الاتجاهات، وحساب النجوم.

ومن بين هؤلاء أبو إسحاق التجيبي(1029م)، المعروف باالزرقالي (Arzachel)، عالم فلكي اشتهر بسعة اطلاعه وذكائه. وقد اشتهر بقياسه طول البحر الأبيض المتوسط قياسا دقيقا يقارب القياسات الحديثة، وقام بحساب مواقع النجوم، وله مؤلفات عديدة في الفلك، ترجمت إلى اللغات الأجنبية(1).

وممن اشتهر من علماء الأندلس في القرن الثاني عشر، محيي الدين يحيى بن محمد بن أبي الشكر المغربي الأندلسي، كان دقيقا في أعماله، فحقق النظر في الموروث عن اليونان من النظريات الفلكية، وطور الأسطرلاب الذي كان من أهم أدوات الرصد آنذاك، في كتاب له أسماه: تسطيح الاسطرلاب، فترك محيي الدين مجموعة من المصنفات في مجال الفلك والرياضيات(2)

الحياة الفلكية في عدوة المغرب :

أما في المغرب فقد اشتهر علماء كثر، ملؤوا الساحة الفلكية عبر تعاقب الأزمنة، تنظيرا وتصنيفا وتطبيقا، وآثارهم التي خلفوها أكبر دليل على نضجهم في مجال الفلك والرياضيات والهندسة، وتفاعلهم مع واقعهم تلبية لمتطلباته في مجال ضبط الوقت وحساب حركات الزمن.

فكان من آثارهم الخالدة نظم أبي مقرع البطيوي، من علماء القرن الثامن، وعلى هذا النظم شروح، منها المقنع في اختصار نظم أبي مقرع، لمحمد بن سعيد المرغيتي1020ه. وروضة الأزهار في علم وقت الليل والنهار لعبد الرحمن بن أبي غالب الجادري839ه ، وهي أرجوزة من 336 بيتا طبعت بشرح قطف الأنوار من روضة الأزهار لعبد الرحمن السوسي البوعقلي المعروف بابن المفتي1020ه. ومنها اليواقيت في المنتقى من علم المواقيت ، وهي أرجوزة من 412 بيتا لعلي بن محمد الدادسي، وهو من التراث المخطوط.(3)

الكرسي الفلكي في جامع القرويين :

من جهة أخرى فقد أنتجت لنا جامعة القرويين ثلة من المؤقتين، سطع نجمهم في سماء العلم والحساب، منهم العالم الكبير، شيخ الجماعة بفاس، أبو محمد سيدي عبد الواحد بن أحمد بن علي بن عاشر الأنصاري نسبا الأندلسي أصلا، الفاسي منشأ ودارا 1040ه. ممن له التبحر في العلوم، والمشاركة في الفنون، وكانت له تآليف كثيرة في مختلف الفنون، في غاية التحرير والإتقان؛ منها في فن التوقيت، منظومة على الربع المجيب، وهو الذي قال فيه صاحب السلوة: وله اليد الطولى في التوقيت والتعديل(4) ومنهم الشيخ الفقيه المؤقت المعدل أبو جيدة بن محمد المدعو حم المشاط المنافي، كان رحمه الله موقتا بمنار مسجد القرويين، قائما به، فكان يقيم على روضة الجادري في التوقيت، إلى أن توفي سنة 1148هـ(5)، ومنهم رئيس المؤقتين بمنار القرويين، العلامة أحمد الحبابي، ومنهم الوزير الشاعر محمد بن إدريس العمراوي الشهير ابن الحاج(6).

وممن تأخر بهم الدهر على منصة التوقيت بفاس، العلامة محمد العلمي الإدريسي الحسني1373ه صاحب كتاب "تقريب البعيد من الجامع المفيد"، وهو كتاب نفيس في علم التوقيت والتعديل، وسيدي محمد بن محمد مكوار الأستاذ بجامع القرويين، شارح نظم العمدة في التوقيت للعلامة الفلكي الشريف سيدي محمد العلمي.

الأطلس الفلكي في المغرب :

ومما هو محفور في الذاكرة، وساكن في الوجدان، ما تحتفظ به آثار مدينة مراكش، من بصمات حضارية راقية في المجال الفلكي، وما خلفه علماؤها الأعلام من جهود رائدة في الباب. فقد عرفت هذه المدينة عددا من المؤقتين الذي ذاع صيتهم في المعمور، كأحمد الولتي الطأطائي (توفي في أوائل القرن11) ومحمد الطائع الجنان المكناسي ثم المراكشي(ت1290)، وأبي بكر محمد بن يحيى بن باجه، دفين فاس، تعددت مواهبه فشملت الفلسفة والفلك والرياضيات، له كتاب "نبذة يسير عن الهندسة والهيئة"(7)، وممن تأخر بهم الزمان العلامة الفلكي الشهير الأستاذ محمد بن عبد الوهاب بن عبد الرازق (ت 1432) الذي خلف مؤلفات وأبحاثا ثمينة وقيمة، منها كتاب "العذب الزلال في مباحث رؤية الهلال"، كما خلف زمرة من التلاميذ الذين ما زالوا يبحثون عن مكان لهذا الفن، ويملؤون الساحة رغبة في المحافظة على هذا الإرث العلمي الثمين وطلبا في التجديد.

إن اهتمام علماء المسلمين والمغاربة خصوصا بالمواد الفلكية والحسابات الزمنية المرتبطة بالشمس والقمر، يعود في البداية إلى توقف المنظومة الفقهية الشرعية في الكثير من الأحيان على قضايا فلكية، تجعل الفقيه في حاجة إلى تحليلها وبيان وجه الحق فيها، ذلك أن الفقه الإسلامي مرتبط ارتباطا وثيقا بالزمن والمكان، كما ألمحْنا قبل قليل، سواء في مجال العبادات أو في مجال المعاملات، مما يفرض على الفقيه المشاركة في علم الفلك، للبث في قضايا الناس المرتبطة به، ولذلك عني المغاربة بالدراسات الفلكية منذ القديم، فأحدثوا لذلك مراكز فلكية تجعل من المسجد مقرا لها ومنزلا، كما يظهر من خلال غرفة المؤقتين في جامع القرويين، وغيره من الجوامع والمساجد في بلاد المغرب الأقصى.

قضية ونداء :

من هنا يتبين أن المغرب الأقصى كان له شأن كبيرا في ميدان الفلك وعلم المواقيت عبر التاريخ، وما زالت أنجم هذا العلم تلوح على استحياء في سماء وطننا، متمثلة في أناس حمّلوا أنفسهم مهمة إنارة نجوم انطفأ شعاعها، وكواكب تباطأ سيرها.

ومع ذلك فإن أمر علم التوقيت ما زال يشكل عقبة كؤودا تقف أمام الراغبين في التمكن من أصوله والخوض في فروعه، لصعوبة تناول مصادره، مع قلتها بين مطبوع يحتاج إلى التعريف به تدريسا وتعليما، ومخطوط يحتاج للتحقيق والإخراج، ومفقود يحتاج إلى البحث والكشف عنه لتحقيقه. وإن عودة تدريسه بالتعليم العتيق ببلادنا ليعد من الأعمال الإحيائية لهذا العلم التي يمكن أن تسهم في إعادة الاعتبار للمادة الفلكية في بلادنا، لاسيما وأن مسائل وفروع علم الفلك في المغرب بدأت تنحصر في أفراد حَكَم الدهر عليهم بالطعن في السن، مما يعني وجوب نجدته، إذ ما فتئ بلدنا الحبيب يغني على إيقاع النجوم، في حين ظلت الساحة الفلكية اليوم تبكي انفراط عقد العلماء بالأفلاك والنجوم.

1- أعلام المبدعين 515/1

2- المرجع السابق 595/1

3- رقم المخطوط 194/1 فهرس مخطوطات الخزانة العلمية بالمسجد الأعظم بتازة 858/2.

4- أنظر سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس، للشيخ محمد بن جعفر الكتاني310/2 دار الثقافة الدار البيضاء ، فهارس علماء المغرب د. عبد الله الترغي 642

5- سلوة الأنفاس 141/2

6- المصدر السابق 420/2

7- أعلام المبدعين 665/1

فقه الواقع (تتمة)

تخالفاً. وإنما يُحدَّدُ بالأثر، ويصنف حسب القوة والضعف والقبول والرفض. وأكبر حاضر في المجال ومؤثر في واقع الأمة إلى حد "الصنع" أحياناً، أو ما يشبه "الصنع" هو ما اصطلح عليه ب- "الغرب"(5).

والخلاصة أن "الواقع المقصود: هو الحالة التي عليها الأمة بكل مكوناتها في هذا الظرف المعيش، داخل المجال الدولي المحيط، وهي تتحرك فاعلة منفعلة متفاعلة"(1).

- وأما الفقه في لسان العرب فهو: "العلم بالشيء والفهم له" لسان العرب/ فقه.

وعند الراغب: هو "التوصل إلى علم غائب بعلم شاهد" فهو أخص من العلم" المفردات/فقه.

وهو عند الجرجاني: "عبارة عن فهم غرض المتكلم من كلامه" التعريفات/فقه.

وقد أحسن الحكيم الترمذي حين قال: "الفقه بالشيء: هو معرفة باطنه، والوصول إلى أعماقه"(2). "وبعد دراسة الفقه في عشرين موضعاً من القرآن، تبين للشيخ محمد رشيد رضا أنَّ المراد به: نوع خاص من دقة الفهم والتعمق في العلم الذي يترتب عليه الانتفاع به"(3).

وهذا كله يفضي إلى أن الفقه: فهم دقيق نافذ إلى البواطن والأعماق والأغراض.

فإذا أضيف إلى الواقع أمكن تعريفه هكذا:

- فقه الواقع هو: الفهم الدقيق النافذ إلى أعماق ما يجري في الظرف المعيش، والمجال المحيط.

وبتحليل التعريف إلى عناصره نجد:

- الفهم بشروطه، وهو أداة الفقه.

-والوضع بمكوناته، وهو موضوع الفقه.

-والظرف المعيش بجريانه، وهو الإطار الزماني.

-والمجال المحيط بتفاعلاته، وهو الإطار الإنساني.

ولا سبيل إلى فقه واقع الأمة بغير إحكام أمر الأداة: أدمغة وأجهزة ومؤسسات، ومنهج في التوثيق والتدقيق والتحقيق، ويقوم على الاستيعاب والتحليل والتعليل قبل أي تركيب، مُقدماً عند الدراسة الوصفَ على التاريخ، والجزئي على الكلي... إلى آخر ما يجب إحكامه من أمر الأداة" لتأمين ذلك المستوى من الفهم.

كما لا سبيل إلى فقه واقع الأمة بغير التمكن من مكونات الوضع الموضوع، والتتبع الأفقي والعمودي لما يجري في الظرف المعيش، ويتفاعل في المجال المحيط.

لا جرم أن هذا العبء ضخم، وأن التخطيط له بُلْهُ، وإنجازه يحتاج الى صفوة من أولي العزم، ولكن إذا وجدت الشروط وزالت العوائق فإن المشروع بإذن الله -تعالى - يكون.

اَلتَّأليفُ في لُغَةِ الحَديثِ وَبَلاغَته (2)

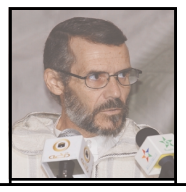

د. عبد الرحمن بودراع

سأَتَوَقَّفُ، بإذن الله، في الجزء الثاني من هذا المقال عِنْدَ بَعْضِ النَّماذِجِ التَّصْنيفيَّةِ التي أُلِّفَتْ في مَوْضوعِ "جَوامِعِ الْكَلِمِ"، في شِقَّيه مَعًا: المَوْضوعيّ والْبَلاغي، ومنها:

1- كتابُ "المُجْتَنى"(1) لأَبي بَكْرٍ مُحَمَّدِ ابْنِ الحَسَنِ بْنِ دُرَيْد (ت.321)، وهُوَ كتابٌ جَمَعَ فيه صاحِبُهُ أَشْعارًا وحِكَمًا وأَحاديثَ مُنْتَخَبَةً مِمّا سُمِعَ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ ولَمْ يُسْمَعْ مِنْ غَيْرِهِ قَبْلَهُ، واشْتَهرَتْ "بِجَوامِعِ الْكَلِمِ" حَتّى ضُرِبَتْ بِكَلِماتِها الأَمْثالُ، فَشَرَحَها ابْنُ دُرَيْدٍ، واسْتَخْرَجَ ما فيها مِنَ المَعاني والحِكَمِ والمَطالِبِ، وبَيَّنَ نكاتِها الأَدَبِيَّةَ وأَسْرارَها البَلاغِيَّةَ، وأَتى بِشَواهِدِها مِنْ كَلامِ الشُّعَراءِ والبُلَغاءِ ومِنْها قَوْلُهُ، ﷺ: «لا يَنْتَطِحُ فيها عَنْزانِ»(2)، و«ماتَ حَتْفَ أَنْفِه»(3)، و«حَمِيَ الْوَطيسُ»(4)، و«الْوَلَدُ لِلْفِراشِ و لِلْعاهِرِ الحَجَرُ»...

2- وكتابُ "المَجازاتِ النَّبَوِيَّة"5، للشَّريفِ الرَّضِيّ(ت. 406)، شَرَحَ فيه ثَلاثَمائَةٍ وسِتّينَ حَديثًا مِنْ أَوابِدِ وجَوامِعِ كَلِمِه ﷺ، واشْتَمَلَ بِذلكَ عَلى مَجازاتِ الآثارِ الْوارِدَةِ عَنْ رَسولِ الله ﷺ ، فَبَيَّنَ ما فيها مِنَ الاسْتِعاراتِ، ولُمَعِ الْبَيانِ، وأَسْرارِ اللُّغَةِ، وتَتَبَّعَ ما في كَلامِ الرَّسولِ ﷺ مِنْ تِلْكَ الخَصائِصِ. مِنْ هذه الأَحاديثِ قَوْلُهُ ﷺ: «هذه مَكَّةُ قَدْ رَمَتْكُمْ بِأَفْلاذِ كَبِدِها» وفي رِوايَةٍ أُخْرى: «قَدْ أَلْقَتْ إِلَيْكُمْ أَفْلاذَ كَبِدِها». فَفي الحَديثِ اسْتِعارَةٌ، ويَحْتَمِلُ مَعْنَيَيْنِ: أَحَدُهُما أَنْ يَكونَ المُرادُ بِأَفْلاذِ الْكَبِدِ صَميمُ قُرَيْشٍ وجَوْهَرُها ومَحْضُها ولُبابُها. والمَعْنى الثّاني: أَنْ يَكونَ المُرادُ بِذلكَ أَعْيانَ قُرَيْشٍ ورُؤَساءَهُمْ ... وفي حَديثٍ آخَر: «تُلْقي الأَرْضُ أَفْلاذَ كَبِدِها»، أَيْ ما في بَطْنِها مِنَ الْكُنوزِ والْمَعادِنِ، فَاسْتَعارَ لَها الْكَبِدَ، وكَبِدُ كُلِّ شَيْءٍ: وَسَطُهُ، و مِنْهُ حَديثُ: في كَبِدِ جَبَلٍ، أَيْ في جَوْفِه مِنْ كَهْفٍ أَوْ شِعْبٍ .

ومِنْ هذه الأَحاديثِ، قَوْلُهُ ﷺ عَنْ جَبَلِ أُحُد: «هذا جَبَلٌ يُحِبُّنا ونُحِبُّهُ» ورُوِيَ في صِفَةِ الخَيْلِ رِواياتٌ مِنْها ما لا وُجودَ لَه في كُتُبِ النَّحْوِ المَشْهورَةِ مِثْل: «ظُهورُها حِرْزٌ وبُطونُها كَنْزٌ»، وهُوَ خارِجٌ عَلى طَريقِ المَجازِ؛ لأَنَّ بُطونَ الخَيْلِ لَيْسَتْ بِكَنْزٍ، وإِنَّما أُريدَ أَنَّ أَصْحابَها يَنْتَجونَها مِنَ الأَفْلاءِ ما تَنمى بِها أَمْوالُهُمْ وتَحْسُنُ مَعَهُ أَحْوالُهُمْ، فَهُمْ بِاسْتِيداعِ بُطونِها نُطَفَ الفُحولَةِ كَمَنْ كَنَزَ كَنْزًا إِذا أَرادَهُ وَجَدَهُ، وإِذا لَجَأَ إِلَيْهِ دَعَمَ ظَهْرَهُ، كَما يَكونُ الْكانِزُ عِنْدَ الرُّجوعِ إِلى كَنْزِه، أَمّا كَوْنُ ظُهورِها حِرْزًا فَإِنَّ المُرادَ أَنَّها مَنْجاةٌ مِنَ المَعاطِبِ، ومَلْجَأَةٌ عِنْدَ المَهارِبِ.

وقَدْ أَوْرَدَ الشَّريفُ الرَّضِيُّ هذه "الأَحاديثَ" مِنْ غَيْرِ تَرْتيبٍ ولا إِسْنادٍ، بَلْ بِحَسَبِ ما وَقَعَ لَهُ في اطِّلاعِه عَلى مَراجِعِه. ومَنْهَجُهُ في كِتابِه أَنْ يورِدَ الحَديثَ، ويعقبَهُ بِبَيانِ مَواطِنِ المَجازِ فيه أَوِ اللَّوْنِ البَيانِيِّ الْوارِدِ، و يَذْكُرَ ما يَسْتَدْعي الذِّكْرَ مِنَ المُناسَبَةِ التي وَرَدَ فيها، ويُبَيِّنَ الْوَجْهَ الذي يُسْتَخْرَجُ بِه المَعْنى أَوِ المَعْنَيانِ المُحْتَمَلانِ؛ لأَنَّ الحَديثَ الجامِعَ حَمّالُ أَوْجُهٍ و صُوَرٍ.

3- و منها كتابُ "الإِعْجازِ والإِيجازِ" لأَبي مَنْصورٍ عبدِ الملكِ بْنِ محمّدٍ الثَّعالبيّ (ت.429)، و هو كتابٌ أَوردَ فيه صاحبُه نماذجَ عاليةً من القرآنِ الكريمِ، والحديثِ النّبويِّ، وكلامِ الصّحابةِ، وملوكِ الجاهليّةِ والإسلامِ، وأهلِ السّياسةِ وفنِّ الكتابةِ والفلسفةِ، في الفصاحةِ وجَمْعِ الكَلِمِ. وجاءَ الكتابُ في عشرةِ أبوابٍ، وخصِّصَ البابُ الثّاني منها لجَوامِعِ الكَلِمِ النّبويّةِ، جاءَ هذا في خمسةِ فُصولٍ صُنِّفَت فيها جوامعُ الكلمِ بحسبِ النّوعِ البلاغيِّ الذي تنتسبُ إليه: فالفصلُ الأوّلُ في تشبيهاتِ الحديثِ وتمثيلاتِه، والثّاني في اسْتِعاراتِه، والثّالثُ في مطابقاتِه، والرّابعُ في التّجْنيسِ، والخامسُ في سائرِ أمثالِه وروائعِ أقوالِه وأحاسنِ حكَمِه في جَوامِعِ كَلِمِه. و لكنّ الثّعالبيَّ اقتصرَ في الكتابِ كلِّه على إيرادِ هذه النّماذجِ البلاغيّةِ العاليةِ منْ دونِ شرْحٍ لَها أو تَفْسيرٍ أو تَعْليقٍ، أو بيانٍ لِمَواطِنِ الجَمالِ والإيجازِ، أو وضْعِ اليدِ على مواضعِ الاسْتدْلالِ بِها، واكْتفى بتوزيعِها على أبوابٍ بلاغيّةٍ...

4- أَمّا الْكِتابُ الرّابِعُ فَهُوَ كِتابُ "الإِشارَةِ إِلى الإِيجازِ في بَعْضِ أَنْواعِ المَجازِ"6 لأَبي مُحَمَّدٍ عِزِّ الدّينِ عَبْدِ الْعَزيزِ بْنِ عَبْدِ السَّلامِ الشّافِعِيِّ (ت.660) ، وهُوَ كِتابٌ أَوْرَدَ فيه صاحِبُهُ أَوْجُهًا بَلاغِيَّةً مِنَ الحَذْفِ والمَجازِ وغَيْرِهِما، مُنْطَلِقًا فيه مِنْ صِفَةِ "جَوامِعِ الْكَلِمِ" في حَديثِ النَّبِيِّ ﷺ، وأَنَّ الحَديثَ اخْتُصِرَ لَهُ اخْتِصارًا لِيَكونَ أَسْرَعَ إِلى فَهْمِ الْفاهِمينَ، و ضَبْطِ الضّابِطينَ، و تَناوُلِ المُتَناوِلينَ، وأَنَّ كُلَّ كَلِمَةٍ يَسيرَةٍ جَمَعَتْ مَعانِيَ كَثيرَةً فَهِيَ مِنْ "جَوامِعِ الْكَلِمِ". وعَرَّفَ الاخْتِصارَ بِأَنَّهُ الاقْتِصارُ عَلى ما يَدُلُّ عَلى الْغَرَضِ، مَعَ حَذْفٍ أَوْ إِضْمارٍ، وفائِدَةُ الحَذْفِ تَقْليلُ الْكَلامِ وتَقْريبُ مَعانيه إِلى الأَفْهامِ. ومِنْ بَلاغَةِ الحَذْفِ حَذْفُ المُضافاتِ، نَحْوَ قَوْلِه ﷺ : «لا تَحِلُّ الصَّدَقَةُ لِغَنِيٍّ» أَيْ لا يَحِلُّ أَخْذُ الصَّدَقَةِ أَوْ تَناوُلُ الصَّدَقَةِ... وما يَدُلُّ الْعَقْلُ عَلى حَذْفِه والْمَقْصودُ الأَظْهَرُ عَلى تَعْيينِه، نَحْوَ قَوْلِه تَعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ﴾(المائدة : 3)، أَيْ حُرِّمَ عَلَيْكُمْ أَكْلُها؛ فَإِنَّ الْعَقْلَ يَدُلُّ عَلى الحَذْفِ؛ إِذْ لا يَصِحُّ تَحْريمُ الْفِعْلِ حَتّى يَكونَ الْفِعْلُ مَقْدورًا عَلَيْه لأَنَّهُ شَرْطُ التَّكْليفِ. وما يدُلُّ عَلى حَذْفِه الْوُقوعُ، نَحْوَ قَوْلِه تَعالى: ﴿وما أَفاءَ اللهُ على رَسولِه مِنْهُمْ﴾(الحَشْر : 6)، وما يدُلُّ الْعَقْلُ عَلى حَذْفِه والْعادَةُ عَلى تَعْيينِه، كَقَوْلِه تَعالى: ﴿فَذَلِكُنَّ الذي لُمْتُنَّني فيه﴾(يوسُف : 32)، دَلَّ الْعَقْلُ عَلى الحَذْفِ؛ لأَنَّ اللَّوْمَ عَلى الأَعْيانِ لا يَصِحُّ، وإِنَّما يُلامُ الإِنْسانُ عَلى كَسْبِه وفِعْلِه كَالحُبِّ أَوِ المُراوَدَة... وما يَدُلُّ السِّياقُ عَلى حَذْفِه نَحْوَ قَوْلِه تَعالى: ﴿فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللهِ شَيْئًا﴾(المائدة:17)، أَيْ مِنْ دَفْعِ مُرادِ اللهِ ... وما يَدُلُّ الشَّرْعُ عَلى حَذْفِه وتَعْيينِه، نَحْوَ قَوْلِه ﷺ في الحَديثِ الْقُدْسِيِّ: «مَرِضْتُ فَلَمْ تَعُدْني، واسْتَطْعَمْتُكَ فَلَمْ تُطْعِمْني، واسْتَسْقَيْتُكَ فَلَمْ تَسْقِني» فيُحْمَلُ عَلى حَذْفِ مُضافٍ تَقْديرُهُ: "مَرِضَ عَبْدي فَلَمْ تَعُدْهُ واسْتَطْعَمَكَ عَبْدي فَلَمْ تُطْعِمْهُ"... وقَدْ نَبَّهَ عَلى أَنَّ حَذْفَ المُضافِ لَيْسَ مِنَ المَجازِ؛ لأَنَّ المَجازَ اسْتِعْمالُ اللَّفْظِ في غَيْرِ ما وُضِعَ لَهُ، والْكَلِمَةُ المَحْذوفَةُ لَيْسَتْ كَذلكَ، وإِنَّما التَّجَوُّزُ في أَنْ يُنْسَبَ إِلى المُضافِ نَحْوَ قَوْلِه تَعالى: ﴿واسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾(يوسف : 82)؛ فَنِسْبَةُ السُّؤالِ إِلى الْقَرْيَةِ هُوَ التَّجَوُّزُ؛ لأَنَّ السُّؤالَ مَوْضوعٌ لِمَنْ يَفْهَمُهُ، واسْتِعْمالُهُ في الجَماداتِ اسْتِعْمالُ اللَّفْظِ في غَيْرِ مَوْضِعِه.

1- تَحْقيق و إِخْراج : السَّيِّد هاشِم النَّدَوِيّ ، ط/ مَجْلِس دائِرَة المَعارِف النِّظامِيَّة بِحيدَر آباد الدّكن، 1342هـ وطُبِعَ الْكِتابُ طَبْعَةً ثانِيَةً بِدارِ الْفِكْرِ بِدِمَشْق سَنَةَ 1982-1402 ، ضَبَطَهُ وصَحَّحَهُ و عَلَّقَ بَعْضَ حَواشيه : مُحَمَّد الدّالي.

2- قالَهُ النَّبِيُّ ﷺ في عَصْماءَ بِنْتِ مَرْوان الْيَهودِيَّة، بعد أن قتلها رجل من الأنصار، وكانَتْ تَهْجو رَسولَ الله ﷺ وتُؤْذيه، فَخَصَّ الْعَنْزَيْنِ دونَ الْغَنَمِ؛ لأَنَّ الْعَنْزَ تشامُّ الْعَنْزَ ثُمَّ تُفارِقُها، ولَيْسَ كَنِطاحِ الْكِباشِ... (المُجْتَنى: 12-13).

3- ومَعْنى "حَتْفَ أَنْفِه" أَنَّ روحَهُ تَخْرُجُ مِنْ أَنْفِه بِتَتابُعِ نَفَسِه؛ لأَنَّ المَيِّتَ عَلى فِراشِه مِنْ غَيْرِ قَتْلٍ يَتَنَفَّسُ حَتّى يَقْضِيَ رَمَقَهُ، فَخَصَّ الأَنْفَ بِذلكَ؛ لأَنَّهُ مِنْ جِهَتِهِ يَتَقَضّى رَمَقه. (المُجْتَنى: 13)

4- قالَهُ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ حُنَيْنٍ لَمّا جالَ المُسْلِمونَ ثُمَّ ثابوا .. والْوَطيسُ حفيرَةٌ تُحْفَرُ في الأَرْضِ شَبيهَةٌ بِالتَّنّورِ يُخْتَبَزُ فيها، و الجَمْعُ وُطُسٌ (المُجْتَنى: 14-13).

5- بِتَحْقيقِ و تَعْليقِ وضَبْطِ: مَحْمود مُصْطَفى، مَط/ مُصْطَفى البابي الحَلَبي و أَوْلاده بِمِصْرَ ، 1937-1356.

6- طُبِعَ بِدارِ الطِّباعَةِ الْعامِرَةِ بِمِصْرَ في رمضان 1313هـ .

بِنَبْضِ القلب

رسالة الشعوب المتحضرة إلى الشعوب المتبربرة.!!

إبان الكشوفات الجغرفية الكبرى، أو بالأحرى الحملة الاستعمارية الكبرى التي نهجتها أوربا منذ مطلع القرن السادس عشر الميلادي، كان الهدف الوحيد الذي انطلقت من أجله هذه الحملة هو جعل موارد ا لشعوب الأخرى تحت تصرف البلدان الاستعمارية الكبرى (فرنسا -انجلترا - إسبانيا و البرتغال).. وحتى تتم عملية التدليس على الشعوب، تم اصطحاب عدد من المثقفين والقساوسة ليؤثثوا هذا المشهد "الاستعماري النبيل".. ففي الفلبين مثلا والتي كانت تحكمها إمارات بعضها إسلامي وصل "ماجلان" الصليبي، وهو يحمل رسالة المسيح من أجل تمدين ذلك الشعب الهمجي على حد تعبيره، فحين وصل إلى جزيرة "مِنْدَنَاو" وكانت إمارة إسلامية يحكمها سلطان يدعى (لابو-لابو)، أمر ماجلان هذا الأخير بالاستسلام قائلا : "إني أدعوك باسم المسيح أن تستسلم، لأننا نحن أصحاب العرق الأبيض أولى منكم بحكم هذه البلاد.."..

وفي كينيا يحكي زعيمها ومؤسسها "جومو كينياتا" **(أنه لما قدم الإنجليز، كانت أراضينا عندنا وإنجليهم عندهم، فلما صحونا وجدنا أراضينا عندهم وإنجيلهم عندنا)**... هذه هي الأهداف التي انطلقت من أجلها أوربا لغزو العالم المتبربر على حد قولها، وليست الاكتشافات العلمية التي دَرَّسوها لنا في الإعدادي والثانوي... واليوم تحاول الولايات المتحدة الأمريكية أن تبعث لنا برسالة مفادها أننا شعوب لا تحسن تدبير مواردها، وليست مؤهلة لحكم شعوبها، لذلك فوجودها في حياتنا أمسى ضرورة ملحة كيما يتحقق الازدهار والتقدم، والارتقاء بحرية الانسان... فما رأي شعوبنا و صناع القرار في أوطاننا؟؟!!..

ذ. أحمد الأشهب

الشيخ أبو الحسن الندوي، حكيم الوسطية 1

أ. د. حسن الأمراني

يتناول هذا البحث بعضا من مظاهر الوسطية، باعتبارها منهجا اتصف به الشيخ أبو الحسن الندوي في حياته فكرا وسلوكا.

وسأرصد هذه الوسطية من خلال المحاور الاتية:

1 ـ الوسطية في العبادة .
2 ـ الوسطية في السلوك.
3 ـ الوسطية في الدعوة.
4 ـ الوسطية في الأدب والثقافة.
5 ـ الوسطية في السياسة.
6 ـ الوسطية في الموقف من الحضارة الغربية.

استهلال: في مفهوم الوسطية

في الصحاح للجوهري (مادة:و.س.ط.): كل موضع صلح فيه "بين" فهو وسْط، بتسكين السين، وإن لم يصلح فيه "بين" فهو وسَط، بالتحريك.فالوسْط، بالتسكين، يكون بين شيئين، وأما الوسَطُ، بالتحريك، من كل شيء فهو أعدله. ومنه قوله تعالى: ﴿قال أوسطهم ألم أقلْ لكم لولا تُسبِّحون﴾ (القلم:28)، أي أعدلهم. وقال تعالى: ﴿وكذلك جعلناكم أمَّةً وسطًا﴾(البقرة:143)، أي عدلا، فهي أمَّة العدل. ويقال: فلان وسيطٌ في قومه، إذا كان أوسطهم نسبًا، وأرفعهم محلا. ويقال أيضا:شيءٌ وسط، أي بين الجيد والرديء.

وقال الراغب في مفرداته، مادة:(و.س.ط): "وسَط الشيء ما له طرفان متساويا القدر. ويقال ذلك في الكمية المتصلة كالجسم الواحد إذا قلت وسَطُهُ صَلْبٌ وضربت وسَط رأسه بفتح السين. ووسْطٌ بالسكون، يقال: في الكمية المنفصلة كشيء يفصل بين جسمين نحو وسْط القوم كذا. والوسَط تارة يقال: فيما له طرفان مذمومان. يقال: هذا أوسطهم حسباً إذا كان في واسطة قومه،وأرفعهم محلا، وكالجود الذي هو بين البخل والسرف فيستعمل القصد المصون عن الإفراط والتفريط، فيمدح به نحو السواء والعدل والنصفة، نحو: ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطاً﴾(البقرة:143) وعلى ذلك: ﴿قال أوسطهم﴾(القلم:28)،وتارة يقال فيما له طرف محمود ومذموم كالخير والشر ويكنّى به عن الرذل، نحو قولهم:فلان وسط من الرجال تنبيها أنه قد خرج من حد الخير."

ومن النصوص الدالة على أنّ (أوسط الناس نسبًا أشرفهم) ما جاء في الكامل للمبرّد(365_4)، من رسالة بعث بها محمد بن عبد الله الحسني إلى المنصور: (فأنا أوسط بني هاشم نسبًا، وخيرهم أمًا وأبًا).

واستئناسا بالمعنى القرآني لا يكون الشيء وسطا إلا إذا كان عدلا ، والنسبة وسَطيَّة، وعلى هذا فالوسطيُّة هي فضيلة بين رذيلتين، والاعتدال ما كان بين الإفراط والتفريط، ولكن هذا لا يعني أن الوسطية تعني الوقوف بين شيئين، فليس هنالك توسط بين الخير والشرّ، ولا بين النُّور والظَّلام، ولا بين الفجور والتَّقْوى، ولا بين الإيمان والكفر. والوسطيّة هنا، أي العدل، يقتضي الصدع بالحقّ واتّباعه، وما سواه هو الهوى الذي نهينا عن اتباعه واتخاذه ربًّا.

وحين يستقيم مفهوم الوسطيّة في وجدان المؤمن، ويخالط شَغاف قلبه، يصطبغ كله ذاتًا وفكرًا وسلوكًا بهذه الوسطية، فتنعكس على حياته كلِّها، وهو يردِّد قول الحقِّ سبحانه: ﴿قل إنَّ صلاتي ونُسُكي ومحياي ومماتي لله ربِّ العالمين﴾(الأنعام:163). وبهذا تحقَّق الشيخ ابو الحسن الندوي رحمه الله تعالى، فصارت الوسطية عنده منهجًا وسلوكًا انعكس على كل حركاته وسكناته. ونحن نريد أن نتلمس ذلك من خلال بعض المظاهر المحددة.

الشيخ أبو الحسن الندوي

1- الوسطية في العبادة:

كان الشيخ أبو الحسن رحمه الله حريصا على اتّباع السنة في كل شيء، وأهمّها العبادة، فكان يحرص على التقيد بآداب الرسول ﷺ وما كان عليه الصحابة. ونحن نعرف أن بلاد الهند بيئة ترعرع فيها الغلو في العبادات، كما نقلنا سابقا عن العلامة سليمان الندوي، وأن بيئة مثل هذه كان يسهل أن يجرَّ فيها الإنسان إلى الغلوّ والمغالاة، وقد أصاب ذلك الغلوّ حتى بعض الفئات المسلمة، ولكن حرص الشيخ أبي الحسن على الالتزام بالسنة حماه من الوقوع في الغلو، ومن هنا ألف كتابه الشهير: (ربانية لا رهبانية)، ومعلوم أن جذور الغلوّ كانت قد بدأت في العهد الأول للإسلام، كما هو واضح في حديث الرهط الذين جاءوا إلى بيوت أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادة النبي ﷺ، فلما أخبروا بها فكأنهم تقالوها، ثم قالوا: أين نحن من النبي ﷺ وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر؟ فقال أحدهم: أما أنا فأقوم الليل ولا أنام، وقال الثاني: وأما أنا فأصوم الدهر ولا أفطر، وقال الثالث: وأما أنا فأعتزل النساء، فلما بلغ ذلك رسول الله ﷺ قال: «أما والله إني لأخشاكم لله، وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني»(متفق عليه).

وهذا نص مما يقوله الشيخ أبو الحسن رحمه الله، (من كتابه: ربانية لا رهبانية)، وهو شديد الدلالة على ما نريد: (إنني لا ألح على منهاج خاص من التزكية درج عليه جيل من أجيال المسلمين، واشتهر في الزمن الأخير بالتصوف – من غير حاجة إلى ذلك– فقد كان في كلمات الكتاب والسنة ومصطلحاته غنى عنه، ولا أبرئ طائفة ممن تزعم هذه الدعوة وتضطلع بها، من نقص في العلم والتفكير، أو خطأ في العمل والتطبيق، ولا أعتقد عصمتها، فكل يخطئ ويصيب، ولكن لا بد أن نملأ هذا الفراغ الواقع في حياتنا ومجتمعنا، ونسد هذا المكان الذي كان يشغله الدعاة إلى الله والربانية والمشتغلون بتربية النفوس وتزكيتها وتجديد إيمانها وصلتها بالله والدعوة إلى إصلاح الباطن، والعناية بالفرد قبل المجتمع).

فهذا النص شديد الأهمية، فهو بالإضافة إلى دعوته إلى الوسطية في العبادة، يدعو إلى أمر بالغ الأهمية، وهو عدم الوقوع في فخّ مصطلحات مستحدثة لا تستوجبها الحاجة، والاكتفاء بالمصطلحات القرآنية، ذلك بأن العدول عن المصطلح القرآني إلى سواه هو بداية الزلل، لأن كل مصطلح يجر من ورائه دلالاته التي قد تبعد قليلا أو كثيرا عن دلالات المصطلح القرآني. وهكذا فإن اختيار مصطلح التصوف، بدلا من المصطلحات القرآنية، كالتزكية والربانية، كان مدخلا لكثير من التصورات، بل والسلوكات أيضا، التي ما أنزل الله بها من سلطان، ولم تكن على عهد النبيّ ﷺ.

بارقة متجددة

على المغرب أن يحافظ على ريادته لإفريقيا

أ.د. عبد السلام الهراس

لقد كان المغرب يشمل المغرب العربي كله وجزءا كبيرا من إفريقيا السمراء، ولما تقلص بقي نفوذه الروحي يمتد إلى أعماق هذه القارة، بل إن بعض الأمريكيين السود كانوا يفتخرون بأن أصلهم مغربي، وقد حكى لنا الأستاذ عبد الهادي بوطالب أنه لما كان سفيرا للمغرب في أمريكا زاره بعض زعماء السود الأمريكيين وقد لبسوا الطرابيش ليقولوا له: إننا نعتزّ أن يكون أصلنا هو المغرب. وما زلنا نذكر أن زعماء من الصحراء جاؤوا إلى المغرب ليجددوا البيعة لملكهم وأميرهم محمد الخامس رحمه الله إثر عودته من المنفى إلى وطنه، وممن جاء إلى المغرب: بن دادة الذي لم يُلتفتْ إليه فتألم واتجه إلى فرنسا ليتفاهم معها، فتأسست دولة موريطانيا أي بلد السُّمر واختفى اسم شنقيط، ومع ذلك بقيت علاقة المغرب متينة بالشناقطة. وقد كان لوكالة التعاون المغربي الموريطاني التي أصبح اسمها وكالة التعاون الدولي فضل كبير في توثيق العلاقات الثقافية بين المغاربة وأشقائهم الشناقطة، وامتد أثر هذه الوكالة إلى السينغال وغينيا وغيرهما، وقد قامت جمعية "إقرأ " التي كان يرأسها الشيخ عبد الحميد صدوق باستقبال بعثة طلابية قليلة العدد من سيراليون وغينيا وقد تخرج منها بعضهم في كلية الحقوق بفاس بل إن واحدا من سيراليون حاز مستوى الدكتوراه في الحقوق من الرباط.

وقد قال لي الداعية الحكيم في إفريقيا الدكتور عبد الرحمان السميط رحمه الله تعالى رئيس جمعية مسلمي إفريقيا المعروفة اليوم بجمعية العون المباشر التي تنشط في أكثر من خمسة وثلاثين دولة إفريقية- قال لي:" إن جل إفريقيا التي أزورها دائما يرتبطون بالمغرب ارتباطا روحيا قويا، لذلك على المغرب ألاّ يفرط في هذه المكانة المتميزة التي يحظى بها في إفريقيا وعليه أن يُوسع الدائرة حفاظا على مكانته وقيادته". ولا أنسى ما يردده إخواننا السودانيون دائما: فاسْ التي ليس وراءها فاسْ" إشادة بعاصمة المغرب الروحية إفريقيا، وقد عرضت دولة خليجية حوالي ستين ألف درهم شهريا للدكتور عبد الله الطيب الذي كان يتقاضى بكلية الآداب بفاس ثمانية آلاف درهم فآثر البقاء بالمغرب رغم ضعف الأجر رحمه الله رحمة واسعة.

لذلك فعلى المغرب أن يحافظ على مكانته الروحية والثقافية بإفريقيا، وأحمد الله أن أرى المغاربة كلهم حكومة وشعبا يتعاملون تعاملا طيبا مع المهاجرين الأفارقة وقد اختار بعضهم الإقامة بالمغرب إذ عجز عن متابعة السير إلى القارة الأوربية لما وقع فيها من أزمة خانقة.